الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرابطة في العهد الموحدي

بين الوظيفة السياسية ومسارات الخطاب الديني

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب(ة):

أمال زنات

تحت اشراف الدكتور

الطاهر بونابي

السّنة الجامعيّة:1439-1440هـ/2018-2019م

الإهـــــــــداء:

إلى من خفضت لهما جناح الذل من الرحمة، وقلت ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا...

والدي الكريمين

إلى من كان سكنا وعونا في دراستي...

زوجي

إلى ابنتي وقرة عيني...

لجين

إلى كل أهلي وأقاربي صغيرهم وكبيرهم

إلى كل من علمني حرفا...معلمي...

وأساتذتي الكرام

إلى كل من سلك طريقا يبتغي فيه علما...

الى كل هؤلاء...أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع هذا.

الشكـــر والعـــرفان:

ملء الفؤاد أقول حمدا خالقي حمدا يترجم ما يجيش بخاطري

لولاه ما خطت بيميني صفحة ولما استوى قلمي وأرسل ناطقي

فله المحامد كلها عدا الحصى من انشق أو أوتي من غاسق

نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا منذ بداية مشوارنا الدراسي

" فلحمد لله كثيرا طيبا مباركا" انطلاقا من قول مشكاة قلوبنا محمد صل الله عليه وسلم {من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه}

أتقدم بخالص شكري، وعظيم امتناني إلى أستاذي ومشرفي الدكتور: الطاهر بونابي الذي منحني النصح والتوجيه، وأرشدني إلى طريق البحث والتنقيب، فله جزيل التقدير

كما أشكر كل من ساعدني وقدم لي يد العون، وأخص بالذكر الأستاذ لخضر بولطيف الذي كان دائما ومازال شعلة تنير طريق الطارقين

كما أشكر أساتذة وموظفي كلية العلوم الاجتماعية (قسم التاريخ)

كما أنوه بالمساعدة التي تلقيتها من صديقاتي

والشكر موصول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة دعم...

المقدمـــــة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

لقد ظلت الرابطة كمؤسسة فعالة عرفها الغرب الإسلامي أثناء العهد الموحدي (6-7ه/12-13م)، بعيدة عن اهتمام الدارسين، والباحثين بالرغم من أهميتها، كعنصر من عناصر التكوين الفكري والثقافي، وكتنظيم لا يستهدف فقط تعميق المضامين الروحية والدينية، وإنما قوة اجتماعية وسياسية بارزة ساهمت في إفراز تغييرات اجتماعية على مستوى الذهنيات والسلوك، وكما ساهمت في تأسيس كيان سياسي.

لقد اعتمد الموحدون في دعم شرعيتهم الدينية، ومشروعيتهم السياسية على مؤسسة الرابطة، كتنظيم ديني سياسي قائم على أساس التعصب الإيديولوجي والتشدد في محاربة البدع والأعراف المنافية للشرع، فكانت الرابطة النواة الأولى لتأسيس دولتهم وشرعنتها.

وفي الخط الموازي كان للرابطة خطاب ديني، له تأثير كبير على الحياة الدينية والاجتماعية، والفكرية للمجتمع المغربي، كما كان له تأثير على العقلية والذهنيات، مما جعل العامة تلتف حوله، وترى فيه الملجأ لقضاء حوائجهم، وبذلك تكون الرابطة قد عززت مكانتها لدى مجتمع الغرب الإسلامي.

إن المكانة التي حظيت بها الرابطة في العهد الموحدي من السلطة والمجتمع، جعل منها مؤسسة قائمة بذاتها، ذات سلطة دينية وسياسية، وهذا الترابط بين الدين والسياسة سوف تُجنى ثماره في مجال الدولة الموحدية.

ولأجل كشف ملابسات الموضوع، يجد الباحث نفسه أمام الكثير من الإشكالات، وعليه جاءت الدراسة الحالية، لتجيب عن التساؤل الرئيسي الآتي:

- ما هي الوظيفة السياسية للرابطة؟ وكيف كان مسار خطابها الديني؟

وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هو مفهوم الرابطة؟ وكيف كانت ظروف النشأة والتطور؟
- ما مدى وعي المصادر بطبيعة هاته المؤسسة؟
- ماهي أهمية الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية؟
- وكيف كان موقف الدولة الموحدية من الرابطات المستقلة؟
- ماهي أبعاد الخطاب الديني للرابطة؟ وهل لها تأثير على مجتمع الغرب الإسلامي؟
- **أسباب اختيار الموضوع:**

إن ما دفعني لاختيار موضوع "الرابطة في العهد الموحدي بين الوظيفة السياسية ومسارات الخطاب الديني" كمجال للدراسة، والبحث، هو رغبتي في إكمال موضوع دراستي السابق، الذي أنهيت به مشواري الدراسي في شهادة الليسانس، والذي كان بعنوان: "الفقهاء والمتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي بين الاتفاق والافتراق على عهدي المرابطين والموحدين (ق6-7ه/12-13م).

وما دفعني أيضا لاختيار هذا الموضوع هو قلة الدراسات الجادة حول مؤسسة الرابطة، بسبب خلط الباحثين بين لفظ الرباط و الرابطة، وأنها مؤسسة واحدة، دون الانتباه للتحول الذي طرأ على الربط، لتتحول إلى رابطات.

وقد اخترت مجال البحث في الغرب الإسلامي على عهد الموحدين خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، والثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، لأن هاته الفترة كانت فترة ميلاد الرابطة، كما كانت فترة اختفائها واندثارها.

3- منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع وتنوع فصوله، تنوعت بطبيعة الحال المناهج المستخدمة، ويمكن القول أني اعتمدت في دراستي على منهج تاريخي ، يعتمد على عرض الظاهرة تاريخيا من خلال التأصيل لها من المصادر الأساسية، وآليات منهج وصفي، تحليلي يعتمد على قراءة المادة المتاحة قراءة وصفية تحليلية، واستنباطية، وتوظيف المقارنة والإحصاء في بعض الأحيان.

4- هيكل الموضوع:

لقد قسمت الدراسة بما تقتضيه المادة إلى ثلاث فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

وقد بدأت الموضوع بالمقدمة، حيث استعرضت فيها أهمية الموضوع وإشكالياته، والمنهج الذي اتبعته، وتبعت ذلك بعرض أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها.

تطرقت في الفصل الأول إلى "ماهية الرابطة وهياكلها" وتبرز أهمية هذا الفصل بالنسبة للدراسة من خلال التعريف بمؤسسة الرابطة من حيث اللغة والاصطلاح، ثم أبرزت بداية ظهورها، وكيف تطورت، وبينت مدى وعي المصادر بطبيعة هذه المؤسسة، كما تطرقنا إلى جهاز ومعمار الرابطة ومواردها .

وتطرقت في الفصل الثاني "للوظيفة السياسية للرابطة"، وبينت أهمية الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية أثناء فترة محمد بن تومرت، وأثناء فترة عبد المؤمن بن علي، كما بينت موقف الموحدين من الرابطات المستقلة، والذي أخذ شكلين من المواقف، فأخذ شكل التقارب والاحتواء أحيانا، وشكل التباعد والاصطدام أحيانا أخرى.

أما الفصل الثالث، فتناولت "مسارات الخطاب الديني للرابطة"، والذي أخذ عدة مسارات وأبعاد دينية، وتعليمية، وثقافية، واجتماعية.

وفي الأخير ذيلت الدراسة بخاتمة، تعرضت فيها لمجمل نتائج البحث.

- **صعوبات البحث:**

إذا أمكنني الحديث عن صعوبات البحث، فإنني أستطيع الإشارة إلى مسألة تتعلق بالمصطلح، حيث أن النص –المنهجي– الأستوغرافي المغربي، لم يفصل بين الرباط والرابطة، مما أحدث تداخل في اللفظ في كثير من المرات لدى الباحثين، مما نتج عنه خلط في الفهم، وقد أضطررت للبحث والتحليل والمقارنة والاستنباط في كثير من المرات للتأكد بين المصطلحين.

5- عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع الدراسة:

أولا: المصادر:"

استند هذا البحث على أصناف مختلفة ومتنوعة، نحاول أن نتعرض لأهمها، لذا فهي تأخذ في ترتيبها، في هذا العرض انطلاقا واعتبارا لمدى أهميتها بالنسبة لموضوع الدراسة.

1- كتب المناقب والتراجم:

يشكل هذا الصنف من المصادر أهم روافد الدراسة ومنابعها الأساسية، بما تتضمنه من أخبار حول الشيوخ الصوفية ومناقبهم والتفصيل في واقع حياتهم اليومي بما لا توفره مختلف المصادر الأخرى.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هي "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي" لابن الزيات التادلي (ت617ه/1220م)، نموذجا يكاد يكون فريدا من نوعه في رصد واقع الصوفية في الغرب الإسلامي، خلال الفترة الممتدة بين القرنين الخامس والسابع للهجرة/ الحادي عشر والثالث عشر ميلادي، وعلاقاتهم بمختلف الفئات من ترجمته للعديد من زهاد الغرب الإسلامي.

وقد اتبع في انجاز هذا الكتاب طريقة منهجية اعتمد فيها على التحري في إثبات صحة الرواية عن طريق المقارنة بين الروايات واختيار الأصح منها سندا، والاعتماد على على روايات أهل الثقة والأمانة.

وتتمثل أهميته بالنسبة لبحثي كونه أمدني بمعلومات ثمينة حول أسماء بعض الرابطات، ومواقعها، والنشاط الذي كان يمارس فيها، وعن علاقة شيوخها بالسلطة، وعن علاقة السلطة بالرابطات.

كما اعتمدت أيضا عن كتاب "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" لصاحبه التميمي (ت603 أو 1206/604أو 1207م)، ويبرز هذا الكتاب بعض خصائص التيار الصوفي في العصر الموحدي، وهو يحتوي على تسعة وسبعين ترجمة لأولياء ومتصوفة، منهم من بلغت شهرته الآفاق كأبي مدين شعيب، ومنهم من لم يعرف إلا من خلال ترجمة التميمي له، إلا أن عيبه قلة ضبطه.

وقد استفادت منه الدراسة من خلال التأصيل لحركة التصوف المغربي التي عرفت أوجها في العصر الموحدي، واستفادت منه خاصة في علاقة شيوخ الرابطات بالسلطة السياسية وموقف السلطة.

أما كتاب المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف" للبادسي (ولد سنة 650ه/1252م) فحاول المؤلف التأريخ لصلحاء الشمال المغربي في مقابل صاحب التشوف الذي أرخ لمتصوفة الجنوب المغربي، وتتحدد الفترة التي تناولها المقصد ما بين زمن أبي مدين شعيب (ت594ه/1198م) والعصر الذي عاش فيه المؤلف، وقد جعله كامتداد لتشوف ابن الزيات، وتبرز قيمته من خلال كونه حلقة مفقودة في تاريخ التصوف بالمغرب.

وتتمثل استفادة البحث منه من خلال استغلال المادة الخبرية عن تلامذة أبي مدين ثم عودتهم للريف، والذين طرقوا بجاية للأخذ عن أبي مدين ثم عودتهم للريف المغربي، وتشكيل رابطات على شكل رابطات مشائخهم خلال النصف الثاني من القرن (6ه/12م).

ويجمع كتاب: "أنس الفقير وعز الحقير" لابن قنفذ القسنطيني (ت810ه/1407م) بين فن الرحلة والتراجم الصوفية، وقد جعل كتابه هذا للمتصوف أبي مدين شعيب (ت594ه/1198م)، ويعد مصدرا فريدا خاصا بالحركة

الفكرية الصوفية في بلاد المغرب خلال القرن 8ه/14م واتجاهاتها التي سادت المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري/الثاني عشرميلادي.

ولقد استفاد بحثي منه حول مدرسة أبي مدين شعيب وأفكارها وتلامذتهما كونه درس في رابطة ابن الزيات، كما استفدت منه من خلال العلاقة التي ربطت شيوخ المغرب الأوسط بصوفية المغرب الأقصى، وكيف نهلوا من علمهم ومن ثم تقليدهم.

ويمكن اعتبار كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية" للقاضي أبي العباس أحمد الغبريني (ت704ه/1306م) أهم مصدر في أدب التراجم، حيث أرخ للحياة الفكرية في المغرب الأوسط خلال القرن 7ه/13م، وقد ترجم فيه لأدباء وفقهاء وشعراء وصوفية ومحدثين وأطباء من أهل المغرب الأوسط ومن الوافدين الأندلسيين، وقد كان منهجه في الكتابة بسيط في الأسلوب، ودقيق في الرواية.

وقد استفاد منه بحثي فيما يخص صوفية المغرب الأوسط حول رابطاتهم وعلمهم، وتلقين الدرس، والكتب التي كانوا يدرسون منها.

ومن المصادر المخطوطة أذكر "بهجة الناظرين وأنس الحاضرين" للزموري (ت بداية القرن 9ه) وتتمثل أهميته في إنفراده بالخبر حول تاريخ رباط تيط وشيوخه المبرزين وأدوار شيوخه، وقد جعل الزموري قضية نسب مؤسسيه قضيته الأولى والأخيرة على أساس أنهم من الأشراف والتصدي لكل من يشك في نسبهم، وقد عاصر المؤلف الحكم المريني، وما يتعلق برباط تيط وشيوخه، وطرق التدريس، وعلاقاتهم بالسلطة السياسية، وموقف السلطة من الرباط.

كما لا أنسى "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك (ت703ه/1303م) والذي استفدت منه من خلال تراجم بعض الفقهاء الصوفية وعن دورهم في نشر العلوم داخل الرابطات.

2- كتب االتاريخ:

تحتفظ كتب الحوليات التاريخية بأهميتها، ومالها من مكانة مرموقة كلما تعلق الأمر بالبحث في التاريخ السياسي، كما أنها كانت سندا هاما لنا في فهم الكثير من القضايا التي يعوزها قدر من الوضوح في مصادر أخرى، ومن هذه الكتب:

كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين" لأبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت بعد550ه/1165م)، وهو من المصادر الهامة التي تحدثت بالتفصيل عن سيرة المهدي، وابتداء أمره بالمغرب، وهو المصدر الوحيد المعاصر لدعوة المهدي، فقد كان تلميذا للمهدي ومرافقا له في رحلاته، ويعمل على خدمته.

وقد استفاد منه بحثي حول نسب وسيرة ورحلة المهدي، وابتداء أمره بالمغرب، ودعوته وعن تلامذته.

ومن بين المصادر المهمة جدا كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لصاحبه المراكشي توفي في النصف الثاني من القرن السابع هجري/ الثالث عشرميلادي، وهو مصدر ضروري جدا لعصر الموحدين، أنه نشأ في كنف الدولة وعاصر بعض أحداثها حيث حرره أثناء عهد يوسف الثاني.

وقد استفادت منه دراستي من خلال احتوائه على معلومات وأخبار تفرد بها، خاصة فيما تعلق بمنهج الدولة الموحدية، وسياسة خلفائها في المجال الفكري والعقدي والسياسي، وعلاقتهم بشيوخ التصوف والعلماء.

كما يعتبر كتاب "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان" لأبي حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان الكتامي (كان حيا سنة سنة 650ه/1252م) من بين المصادر المهمة في هذا البحث، والذي عاصر خلفاء الموحدين، وتتمثل أهميته في أنه ترأس طلبة العلم بمراكش ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة.

وقد استفاد البحث منه حول سيرة ودعوة ابن تومرت وعن عبد المؤمن طريقة اهتمامه بالطلبة كركيزة لدعم دولته.

كما اعتمدت أيضا على كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع (ت726ه/1325م) ويعد مصدر خاص بالتاريخ للمغرب الأقصى، وقد تضمن الحديث عن مجمل الأحداث الهامة بالغرب الإسلامي.

واستفادت منه الدراسة في إبراز سياسة الخلفاء وعلاقاتهم بشيوخ الرابطات وموقفهم منهم.

و يأتي كتاب "أعمال الأعلام" لابن الخطيب (ت776ه) وكتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية"، وكتاب "العبر" لابن خلدون (ت808ه/1407م).

وتتمثل أهمية هذه الكتب في انتباه مؤلفيها إلى التحول الذي طرأ على الربط وتحولها إلى رابطات وكان ذلك بمثابة الاعتراف الرسمي بمؤسسة الرابطة.

و قد استفاد منها بحثي حول أسماء الرابطات، وكيف أنها اختصت في الوظيفة الدينية ونشر العلم فقط بعيدا عن وظيفة الحراسة والجهاد، وكيف ساهمت الرابطة الدينية في نشر دعاوي سياسية.

3- كتب الفقه والنوازل:

تبرز أهمية هذ الصنف من المصادر بالنسبة للدراسة، من خلال أن الاستناد إلى كتب النوازل والفتاوى، يشكل جانبا مهما في الإجابة عن بعض الإشكالات.

ويأتي ضمن هذا الصنف كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب" للونشريسي (ت914ه/1508م)، وقد استفادت منه الدراسة في الفصل الثالث حول الأبعاد الدينية والثقافية للخطاب الديني للرابطة.

4- كتب العقيدة والأصول:

تبعا لمقتضيات استخدمت هذا النوع من المصنفات والتي منها كتاب "الإحياء" للغزالي (ت505ه/112م) والذي استفادت منه الدراسة حول شروط وآداب الشيخ والمريد (جهاز الرابطة)

كما تطرقت لكتاب أعز ما يطلب لمحمد بن تومرت (ت524ه/1130م) وتتمثل أهمية هذا الكتاب أن كاتبه هو صاحب دعوة الدولة الموحدية.

وقد استفاد منه البحث في معرفة عقيدة الموحدين بتفاصيلها.

5- كتب البلدان:

إن هذا الصنف من المصادر يحتوي في ثناياه على إفادات قيمة للبحث التاريخي من خلال أخبار المدن والأمصار والمسالك والممالك.

ومن الكتب التي اعتمدت عليها، من هذا الصنف كتاب "وصف إفريقية الشمالية والصحراوية" مأخوذ من (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)للشريف الإدريسي

(نحو 548ه/1154م، وقد استفدت منه في وصفه لأحد الرابطات، وكتاب "معجم البلدان" للحموي (ت626ه/1229م)، وكتاب "وصف إفريقية" للحسن بن محمد الوزان الفاسي (حي سنة 957ه/1550م)، وقد استفدت منها في أخبار بعض البلدان.

كتب الموسوعات:

يمنح هذا النوع من المصادر مجالا واسعا لعمل المؤرخ، بما يوفره من مادة متنوعة وغنية بمصادرها، وإمكانات أصحابها المعرفية والعلمية والثقافية الواسعة.

ومن الكتب التي استعملتها في هذا المجال كتاب "الإحاطةفي أخبار غرناطة" لابن الخطيب (ت776ه/1374م)، ويعتبر أشهر كتبه وأضخمها وهو ليس تاريخا لغرناطة فحسب، إنما موسوعة ثقافية في التاريخ والتراجم.

وقد استفادت منه الدراسة من خلال ذكره لبعض الرابطات في الأندلس، وتدريس الشيوخ بها، وذكر مصنفاتهم.

7- الوثائق الرسمية:

بما أن الموضوع يحمل في ثناياه "الدين والسياسة" احتلت الخانة الأولى من حيث أهميتها، حيث جمعت بين الوثائق الرسمية الدين والسياسة، وبذلك فقد دعمت بحثي ب "مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية" نشرها أحمد العزاوي كتبها كتاب الدولة الموحدية، وهي تحمل في مجملها المشروع السياسي الموحدي في إطار ديني.

ثانيا- المراجع:

1- العربية:

لقد حظي عصر الموحدين، بعناية العديد من الباحثين الذين تناولوا جوانب مختلفة منه، وقد تخصصت بعض المراجع لدراسة هذه الحقبة بجوانبها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن بين الأعمال التي عالجت التاريخ الموحدي ضمن التاريخ العام للمغرب كتاب "الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري السلاوي (1315ه/1897م) وما أورده عن تاريخ الموحدين، وبعض الإشارات عن انجازات خلفاء الدولة، الثقافية والفكرية منها.

ولقد استفاد منه بحثي في توظيف الرابطة كمؤسسة دينية لتمرير المشروع السياسي، وإيديولوجية الدول.

ومن بين الأعمال الهامة والبارزة، التي اعتمدت عليها، كتاب "التصوف الجزائر خلال القرنين 6-7ه/12-13م) للطاهر بونابي والذي يعد من بين الدراسات الجادة، والمنفردة في الكتابة حول الرابطة.

ولقد استفاد منه موضوع دراستي في أغلب التفاصيل خاصة ما يتعلق بجانب المغرب الأوسط.

كما استفدت من كتاب "المهدي بن تومرت" لعبد المجيد النجار، فيما يتعلق بالمهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية، وأثره بالمغرب ودعوته السياسية.

2- الأجنبية:

أما المراجع الأجنبية والمترجمة، فقد استخدمت منها كتاب "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي" لروبار برنشفيك، وكتاب "الدولة الصنهاجية" للهادي روجي إدريس،

و"الرباط" ضمن موجز من دائرة المعارف لجورج مارسيه، لإعطائها رؤية ودراسة من وجهة مغايرة لإثراء البحث.

3- الرسائل الجامعية:

ولقد دعمت دراستي برسائل جامعية، أذكر منها رسالة "الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين" لمحمد الأمين بلغيث، ولقد استفاد منها البحث فيما يخص التحول الذي طرأ على الربط وتحولها إلى رابطات.

4- المقالات والدوريات:

استخدمت المقالات لأنها تقدم أفكار جديدة، ونظرة مغايرة عن القراءات السابقة، وهي كثيرة أذكر منها: "المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني" للعيد مسعود.

ولقد استفاد منها بحثي حول تعريف الرابطة، والتحول الذي طرأ على الربط لتتحول إلى رابطة.

ومقالة "نشأة وتطور الدب الصوفي في المغرب الأوسط" لطاهر بونابي، وقد استفدت منها الجانب الثقافي والفكري للرابطة.

إضافة إلى ما ساهمت به بعض **القواميس والمعاجم** في شرح بعض المصطلحات.

الفصل الأول:

ماهية الرابطة وهياكلها

أولا: مفهوم الرابطة

ثانيا: نشأة الرابطة وتطورها ومدى وعي المصادر بطبيعتها.

ثالثا: هيكل الرابطة: الجهاز والمعمار.

يعتبر ضبط أي مصطلح تاريخي، ضمن مجال تداولي معين، من أدق إشكالات الكتابة التاريخية، وذلك لتعرض المعاني والمفاهيم لمؤثرات الزمان والمكان، لذلك حاولنا أن نعطي مفهوم للرابطة، حسب المعطيات المتوفرة لدينا، فما هو مفهوم الرابطة لغة واصطلاحا؟

أولا- مفهوم الرابطة:

1- الرابطة لغة:

الرابطة في اللغة، رابطة (مفرد) وجمعها رابطات، وروابط وهي مؤنث رابط، وهي العلاقة بين الشيئين، " بيني وبين أخيك رابطة قوية "[1] وهي كل ما يربط به الشيء[2]، كأن نقول جماعة يجمعهم أو يربطهم أمر يشتركون فيه، يقال: رابطة القُرَّاء، رابطة الأدباء، رابطة إسلامية ...ونحو ذلك[3]، وهي ما يدل على العلاقة بين الموضوع والمحمول ويربط أحدهما بالآخر في الإثبات والنفي (الفلسفة والتصوف)[4].

2- الرابطة اصطلاحا:

[1] أحمد مختار العبادي: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، علم الكتب، القاهرة، 2008، مج 1، ص 846.
[2] محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ج1، ص 838.
[3] أحمد مختار العبادي: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، ص 846.
[4] المرجع نفسه، مج 1، ص 846.

لقد تعددت التعريفات حول هذا اللفظ، فهناك من العلماء والباحثين من يدرجها من المصطلحات التي تحدد الأبعاد التربوية للتصوف وفي الأصل هو: " مايربط قلب المريد بشيخه ويتخلق به "[1]، وحسب اصطلاح الشطارين فالرابطة هو المرشد الكامل الذي يربط المسترشد بالحق تعالى[2] لأنه الواسطة للتوسل استدلالا بقوله تعالى: {يَاأَيها الذين آمَنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة}[3] وقوله تعالى: {اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}[4]، وفي نفس السياق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {المرء مع من أحب}[5].

وهناك من العلماء والباحثين، من ينحو منحى آخر حول تعريف الرابطة بأنها المكان الذي ينعزل فيه الولي ويعيش فيه بين تلامذته وخدمه الدينيين[6].

[1]بشير جلطي: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير (دراسة للتصوف الإسلامي ما له وما عليه)، دار الكتاب العلمية، بيروت، د ت، ص 134.

[2]محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات، ج 1، ص 838.

[3]سورة المائدة: الآية 35.

[4]سورة التوبة: الآية 1199.

[5]أخرجه: البخاري (5817) ومسلم (2640).

[6]العيد مسعود: "المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة (قسنطينة)، العدد 10، السنة ستة، (رمضان 1408 ه-أفريل 1988 م)، ص 05.

وفي ذات التعريف الرابطة هي بناء صغير يعتكف فيه الشيخ الصوفي وحوله تلامذته المريدون ينهلون من علمه وطريقته في التصوف[1]، ويراقب أورادهم[2] [3] ومجاهداتهم التي تضفي بهم إلى التجرد من الدنيا وملذاتها[4].

ومنهم من يعرفها بأنها " مؤسسة أو منشأة دينية " مخصصة للعبادة ليس لها علاقة بالحرب[5]، وقال بعضهم أن الرابطة هي " مقر سكن الولي " أو " ضريحا له " " وهي مكان انقطاعه للعبادة[6].

وهناك من قال أنها" صومعة "[1]يعتزل فيها رجل من الصالحين يعيش محاطا

---

[1]التصوف: هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وهو طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة. يراجع: عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004، ص 504.

[2]مفردها ورد وهو الذكر الذي يعاهد المريد شيخه في بيعة كاملة التشريفات على ملازمته مدى الحياة. يراجع: محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط 1، دار المتون للنشر، الجزائر، 2006، ص 308.

[3]أبي العباس أحمد بن الحسين القسنطيني الشهير بابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير (في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه)، تحقيق: أبي سهل نجاح عوض صيام، تقديم: علي جمعة محمد، ط 1، دار المقطم، القاهرة، 2002، ص74.

[4]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين (نشأته وتياراته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي–)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 62.

[5]ناجي جلول: الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1999، ص ص 38، 40.

[6]هناء شقطمي: "سلطة أرياف المغرب الأوسط بين شيخ القبيلة والمرابط (قراءة في نوازل مازونة) "، **مجلة قضايا تاريخية**، قسم التاريخ بجامعة (قسنطينة)، العدد 6، (2017)، ص 13.

بأتباعه ومريديه[2].

وقال بعضهم أنها ملجأ يسكنه الزاهدون[3] في هذه الدنيا وينصرفون فيه إلى العبادة، وتطلق أيضا على المسجد خارج المدينة[4]، ومما ورد يمكن أن نستخلص أن معظم الآراء تنصب حول أن الرابطة هي البناء أو المكان الذي ينعزل فيه الشيخ وحوله تلامذته المريدون، المرتبطون به ينهلون العلم ويخضعون لأصناف المجاهدات التي كان يفرضها عليهم، ويتابع مراقبا نجاحها[5].

وفي الأخير تبين لنا من خلال الدراسة حول المفهوم أن الرابطة لغة هي العلاقة أو الصلة بين الشيئين.

أما اصطلاحا فهي بناء صغير يعتكف فيه الشيخ مع مريديه ينهلون من علمه وطريقته في التصوف وهو بالمقابل يراقب أورادهم ومجاهداتهم التي تضفي بهم إلى التجرد من الدنيا وملذاتها.

---

[1]الصومعة هي التسمية القديمة التي انتقل بها هذا العنصر المعماري إلى إفريقية والمغرب وظل قائما فيها، وإذا كانت الكلمة في الأصل تعني البرج والبناء العالي بالسريانية فقد تطورت فيما بعد للدلالة على خلوة الراهب والمأذنة للآذان وهي ذات وظيفة دينية. يراجع: محمد الأمين بلغيث: "الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين"، (رسالة ماجيستير، جامعة ابن أبي شنب، معهد التاريخ بجامعة الجزائر، 1987)، ص 228.

[2]جورج مارسيه: "الرباط"، ضمن كتاب: موجز من دائرة المعارف الإسلامية، ط 1، مركز الشارقة للإبداع، الشارقة، ص 5087.

[3]ومصدرها الزهد ويعرفه الغزالي بأن حقيقته هو العزوف عن الدنيا وانزوائها عنها طوعا مع القدرة عليها، وأصلها العلم والنور الذي يشرق في القلب حتى ينشرح به الصدر، ويتضح به أن الآخرة خير وأبقى، وأن نسبة الدنيا إلى الآخرة أقل من نسبة خزفة إلى جوهرة. يراجع: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي: الأربعين في أصول الدين، ط 3، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980، ص 154.

[4]رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982، ج 5، ص 72.

[5]إكرام شقرون: "مصطلح الرباط (المفهوم والدلالة) "، **مجلة كان التاريخية**، العدد 18، السنة 5، (ديسمبر 2012)، ص ص 68 – 73.

لقد ارتبط ظهور مؤسسة الرابطة، ونشأتها في العهد الموحدي خلال القرنين 6 و7ه/12 و 13 م بمجموعة من العوامل ساهمت في ظهورها، متخذة وجهة زهدية بحتة على حساب مؤسسة الرباط الذي تلاشت وظيفته العسكرية، والوظيفة الدينية ورثتها الرابطة، وأخذت في التطور، فماهي العوامل التي أدت إلى ظهورها؟ ومن ثم تطورها؟ وما مدى وعي المصادر بطبيعة هذه المؤسسة؟

ثانيا- نشأة الرابطة وتطورها ومدى وعي المصادر بها:

1- النشأة والتطور:

لم تظهر الرابطة في الغرب الإسلامي كمؤسسة دينية وعلمية، إلا بعد الرباط[1] والرباط لغة مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان[2]، والرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة، وعند الصوفية الموضع الذي يلتزم فيه للعبادة[3]، بمعنى يقوم بوظيفتين: حراسة الثغور والعبادة.

---

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية (دورها الديني والعلمي والسياسي)، ط 2، المطبعة الجديدة، الرباط، 1988، ص ص 21، 22.

[2] المهدي بو عبدلي: "الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى "، **مجلة الصالة**، (الجزائر)، العدد 3، السنة 31، (1973)، ص 20.

[3] محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1921، ص 411.

وأصل الرباط في القرآن قوله تعالى {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط ومن رباط الخيل}[1] وقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}[2].

وقد عرف المغرب الرُّبط من الفتح الإسلامي وورد ذكر **(رباط ماسة)** بالسوس الأقصى[3] وفي أخبار عقبة بن نافع الفهري، وموسى بن نصير وإدريس الأول ويذكر المؤرخون **(رباط شاكر)** المعروف اليوم بسيدي شيكر على ضفة وادي نفيس[4] بحوز مراكش وهو مدفن المجاهد العربي شاكر من أصحاب عقبة بن نافع[5]، وقد بنى الرباط يعلى بن مصلين[6]، الذي أقام فيه يقاتل البرغواطيين[7]، ثم صار رباط رباط شاكر " مجمعا

---

[1]سورة الأنفال: الآية 60.

[2]سورة آل عمران: الآية 200.

[3]السوس إقليم بأقصى المغرب، به مدن وقرى كثيرة، يقع على نهري ماسة ودرعة، أهله خليط من البربر المصامدة. يراجع: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، ط 2، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986، ص ص 211، 213.

[4]وادي نفيس: اسم قبيلة مشهورة بقيادة أميز ميز (إقليم مراكش)، بطونها: كونديسة، ومزوغنة، وصادة، ودكنة، مولديخة، ووادي نفيس، وفرغوسة، وماسة، وتنسكة، وبتراب بطن فرغوسة تقع قرية تينمل كعبة الموحدين. يراجع: أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق: كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص 49.

[5]أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (الزيات): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي عباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 51.

[6]هو أحد رجال رجراجة السبعة الذين يقال أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلموا ورجعوا إلى المغرب دعاة للدين الحنيف. يراجع: محمد حجي: الزاوية الدلائية (دورها الديني والعلمي والسياسي)، ص 22.

[7]البرغواطيين: هم بطن من برابرة مصمودة كانوا يسكنون بلاد تامسنا فيما بين واد أم الربيع جنوبا ووادي أبي رقراق شمالا، ولم يحسن إسلام البرغواطيين، حيث كانوا يتبعون نحلة مخالفة لشعائر الإسلام، لمدة تزيد عن ثلاث قرون إلى أن خضد المرابطون شوكتهم. يراجع: ابن الزيات: التشوف، ص 51.

أما المغرب الوسط لم تظهر الربط إلا بعد رحيل الفاطميون إلى مصر، سنة (362 ه/973 م)، مما جعل زهادها يتجهون إلى تأسيس ربط على الساحل، نتيجة ضعف خلفاء الدولة الفاطمية الزيريون والحماديون، في المنطقة محتسبين فيها للحراسة والعبادة[1].

وفي نهاية النصف الأول من القرن الخامس لهجري/ 11 م تعرضت مدينة القيروان للخراب على يد القبائل الهلالية (449 ه/1057 م) وما تبعها من غزو النورمان لمدن إفريقية الساحلية، جعل العلماء والفقهاء، والصوفية، والأدباء، والشعراء، يشدون رحالهم إلى المغرب الأوسط والأقصى، والأندلس[2]، ونموذج عن ذلك الفقيه واجاج بن زلو اللمطي[3]، الذي عاد من القيروان، وكلف تابعه عبد الله بن ياسين الجزولي[4] أن يعلم قبائل جدالة، ولمتونة، أمور دينهم[5].

---

[1]الطاهر بونابي: عصر المتصوفة بالمغرب الوسط (دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ج 1، ص 13.

[2]علي عشي: "المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة في الحركة الثقافية والفكرية (534 ه/1139 م إلى 633 ه/1235 م))"، (رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2012)، ص 149؛ وبونابي: التصوف، ص 277.

[3]هو من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان، فأخذ عن ابي عمر الفاسي، ثم عاد على السوس، فبنى دار سماها بدار المرابطين لطلب العلم، وقراءة القرآن. ترجم له: ابن الزيات: التشوف، ص 89.

[4]هو عبد الله بن ياسين بن يحيى بن عمر اللمتوني، فقيه من جزولة، مقرء، خطيب، مجاهد، مرابط، زاهد، صوام، قوام، زار الأندلس، وزار فيها علوم شتى، وكان رجلا واسع العلم بعيد الطموح، شديد الذكاء، وهو كان أساس دعوة المرابطين، وعليه قامت دولتهم. يراجع: عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998، ص 13؛ أبي الفضل بن موسى اليحصبي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج 2، ص ص 333– 334؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (السلاوي): الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج 2، ص 7.

[5]أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص 165.

ومن هنا بدأ يظهر مصلح الرابطة وهو المكان الذي أقام به عبد الله بن ياسين مع جماعة من اللمتونيين في إحدى الجزر الساحلية بأقصى الجنوب المغربي، وذلك بالنصف الأول من القرن الخامس الهجري /11 م، وتلاحق الصنهاجيون **برابطة ابن ياسين** لينقطعوا معه فيها إلى عبادة الله تعالى وليتعلموا أمور دينهم[1].

ونموذج آخر يتمثل في شخص عبد السلام التونسي (ت 512 ه/1117م)[2] الذي توجه مع عمه الزاهد المتقشف عبد العزيز التونسي (ت 486 ه/1093م)[3] إلى الأندلس، ومكث معه، أغمات[4]، وأخذ عنه التصوف[5]، واستقر بمنطقة الرهبان[6]، مؤسسا رابطة، ضمن الذين أخذ يلقنهم رعاية المحاسبي للحارث بن أسد المحاسبي

[1]المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص ص 12، 13؛ وسلاوي: الإستقصا، ج 2، ص 7.

[2]هو أبو محمد عبد السلام التونسي أصله من تونس، قرأ على عمه عبد العزيز التونسي، ونزل تلمسان في الرهبان، كان عالما، زاهدا، من أكابر أولياء الله تعالى، لا تأخذه في الله لومة لائم، يلبس الصوف ويأكل الشعير من حرث يده، والسلاحف البرية الى أن مات دفن بالعباد، كانت له أحوال عجيبة، وكان إذا صلى الجمعة بتلمسان حبسه الناس عند الخروج للدعاء زمانا، وله رابطة بالعباد معروفة. ترجم له: أبو عبد الله بن محمد بن أحمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعه ونشره: ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 122.

[3]عبد العزيز التونسي أصله من تونس، أخذ العلم من أبي عمران الفاسي المدفون بالقيروان، وأخذ عن ابي إسحاق التونسي، استقر بأغمات، وكان مدرس بها، وتوفي سنة(486 ه/1093 م).ترجم له: محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة،1349 ه، ص 118؛ ابن قنفذ: أنس الفقير، ص 151؛ وابن الزيات: التشوف، ص 92.

[4]أغمات: ناحية من بلاد البربر من أرض المغرب، قرب مراكش، وليس في بلاد المغرب أجمع لصفات الخيرات منها تداولتها دولة المرابطين والموحدين. يراجع: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ج 1، ص 225.

[5]ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص 118.

[6]يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، طبعة بييرفرنطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ج 1، ص 63؛ وابن مريم: البستان، ص 122.

(ت 254 ه/895 م)، ويدعوهم إلى قراءة إحياء علوم الدين للغزالي (ت 505 ه/1111 م)[1].

وهذه الرابطة تعكس نموذجا للتحول الذي أخذ يطرأ على الوسط، والتي اتجهت وجهة زهدية بحتة[2]، ويؤكد هذا التوجه، إشارة أبو عبد الله الإدريسي في القرن السادس الهجري /12 م إلى رابطة تكوش، والتي بها قوم ساكنون، متعبدون، والتي تبعد عن بونة بأربعة وعشرين ميلا[3]، ورباط ملالة في بني ورياكل، لجأ إليها المهدي ابن تومرت، فرارا من الحماديين، حيث مكث مدة شهر رمضان من عام 512 ه/1118 م يدرس فيه العلم للطلاب، ما يبن وظيفة التدريس التي كان يقوم بها الرباط[4].

ونموذج آخر(رباط شاكر) الذي تغير نشاطه وأصبح نشاطه زهدي بحت، حيث اصبح القوم، يسيحون في طلب الصالحين[5] به، فأصبح من نشاطاته أنه يقام فيه موسم سنوي خلال شهر رمضان يلتقي في أثنائه المتصوفة من مختلف المغرب[6]، ولعل ما يزيد أهمية هذا الموسم عند المتصوفة وقيمته في شبكة التقاليد الجارية بينهم آنذاك،تصنيف ابن الزيات الرحلة إلى هذا الموسم بالذات كثالث عنصر من خمسة تعرف بها أحوال الأولياء[7] وفي نفس السياق قد تفهم إشارته إلى "

---

[1]كتابي الرعاية والإحياء من المصنفات الصوفية المشرقية، التي دغلت للغرب والأندلس عن طريق رحلات الحج والرحلات العلمية. يراجع: بونابي: التصوف في الجزائر، ص ص 62،63.

[2]محمد الأمين بلغيث: "الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين"، ص 228.

[3]الشريف الإدريسي: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تصحيح: هنري بيسرس، الجزائر، (1376 ه/1957 م)، ص74.

[4]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 61.

[5]محمد رابطة الدين: مراكش زمن حكم الموحدين(جوانب من تاريخ المجال والإنسان)، تقديم: مصطفى الشابي، ط2، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر، المغرب (مراكش)، 2016، ج 2، ص 135.

[6]ابن الزيات: التشوف، ص 51.

[7]محمد رابطة الدين: مراكش زمن حكم الموحدين، ص 138.

" حضور ألف امرأة من الأولياء" في أحد هذه المواسم[1]، كما كان أهل القوم يحرصون على تباين مراتبهم في هرمية الانتماء الصوفي، وذلك بشد الرحال إلى هذا الرباط، ومنهم من وصل مقام الاتحاد، ومنهم من كان من " كبار المشاييخ " وسلوك وأعمال هؤلاء هي حلقة في توجيه وتربية الأتباع والمريدين[2] وهذا التحول الذي طرأ على الرباط أسقط عليه صفة الرباط وأصبح يعمل عمل الرابطة.

وبظهور الموحدين[3]، واستيلائهم على المغرب الإسلامي من طبرقة شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، وإنشائهم لأسطول بحري قوي[4]، فرضوا به السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط بداية من النصف الأول للقرن السادس الهجري/الثاني عشرميلادي، فتلاشت وظيفة الحراسة وانتظار العدو التي كان يقوم بها الرباط واتجه أهله إلى ممارسة العبادة وممارسة الذكر والأوراد والأذكار[5]، وكل ما يصلهم من فنون المعرفة، فاتخذ الرباط الرباط حجم ما يعرف بالرابطة[6].

---

[1]ابن الزيات: التشوف، ص 316.

[2]محمد رابطة الدين: مراكش زمن حكم الموحدين، ص ص 138، 139.

[3]الموحدين: نسبته لعقيدة التوحيد التي جاء بها المهدي بن تومرت(ت 524 ه/1130 م)، وهو من المصامدة، وقد أقبل هذا الأخير من المشرق يؤم بلاد المغرب ويؤثر فيها بفكره، حتى أصبح له أتباع ومنهم عبد بن علي الكومي(ت 558 ه/1163 م)، لقد نجحت الدعوة مذهبيا، وسياسيا، وعسكريا، ولما توفي المهدي إستخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي وهو المؤسس الفعلي لدولة الموحدين، وقد فتح المغرب بأسره، ثم فتح بلاد إفريقية الى برقة، وفتح بلاد الأندلس بأسرها، بعد أن أطاح بدولة المرابطين، و استرجاع المناطق التي كانت تحت يد النصارى وقد استكمل بذلك نشاط شيخه محمد بن تومرت المصمودي. يراجع: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 172 وما بعدها؛ والسلاوي: الإستقصا، ج 2، ص 89 ومابعدها.

[4]ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 196.

[5]ونموذج عن ذلك أداء الطلبة للأوراد والأذكار برابطة ابن الزيات.يراجع: ابن الزيات: التشوف، ص 330.

[6]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 62.

وبدأت الرابطة في التطور، من النصف الثاني من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي إلى غاية نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري /الثالث عشرالميلادي، ويظهر ذلك من خلال تطور وظائفها، فإلى جانب وظائفها السابقة، أصبحت تقوم بإيواء الطلبة، وإعالة المقيمين فيها[1]، والدليل على ذلك **رابطة أبي محمد عبد الكريم عبد الملك المعروف بن بابن يبكي**[2] التي كان لها أوقاف ينفق منها على الطلبة والمريدين[3] وكذا الشأن بالنسبة **لرابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله البجائي** (ت 652 ه/1254 م)[4]، **ورابطة البحر بباديس**[5] التي كان يقصدها العُباد للعبادة وينزلون فيها وكانت تؤمهم وتطعمهم[6]، ومثال آخر **رابطة العُقاب** التي تقع على مقربة من شرقي غرناطة وكانت متخصصة للعبادة وينزل فيها الصلحاء والفقراء[7].

---

[1]المرجع نفسه، ص 224.

[2]هو ابي محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزديالمعروف بابن يبكي، من أهل قلعة بني حماد، فقيه، عالم متقن، محصل جيد، وكانت له رابطة بداخل باب (أمسيون) من أعلى سند بجاية وبها قبره، كان معروف عند خلفاء بني عبد المؤمن وكان ينحو للظاهر. ترجم له: أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني: عنوان= =الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 213.

[3]المصدر نفسه، ص 213.

[4]هو أبو الحسن علي بن ابي نصر فتح بن عبد الله من أهب بجاية، فقيه، عالم، مبارك –(ولد ببجاية سنة ست وخمسمئة وتوفي بيها ليلة التاسع والعشرين لجمادى الأخيرة من عام اثنين وخمسين ستمئة)– رحل الى الأندلس وبعدها الى المشرق استقر ببجاية، وكان يروي، ويسمع، ويتفقه عليه، وله علو سند في الحديث. ترجم له:الغبريني: عنوان الدراية، ص 137.

[5]باديس: مدينة مبنية على ساحل البحر، وهي واقعة بين جبلين شاهقين، قرب واد سحيق يتكون من نهر عندما ينزل المطر، ينقسم سكانها الى قسمين، صيادون وقراصنة. يراجع: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، المغرب، د ت، ج 1ن ص 325.

[6]عبد الحق بن إسماعيل الباديسي: المقتصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 106.

[7]لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، ج 4، ص 207.

2- وعي المصادر بطبيعة مؤسسة الرابطة:

من خلال قراءة في المعطى السردي – المصادر – والمنقب في دفاتها عن مؤسسة الرابطة، فإنه يلاحظ أنه لم تنقلها مصادر كثيرة، والسبب يعود أولا إلى عدم الفصل بينها وبين الرباط، واعتبروا الرابطة هي الرباط، ولم ينتبهوا للتحول الذي حدث على مستوى الرباط وكيف تلاشت وظيفته الرئيسية والمتمثلة في حراسة الثغور والجهاد، واتجاه أهله لممارسة العبادة والذكر، وكل ما يصلهم من فنون المعرفة بالله فاتخذ الرباط حجم ما يعرف بالرابطة[1].

أما السبب الثاني، فيعود إلى زمن حياة الرابطة والذي كان قصيرا جدا، والذي يبدأ من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / 11 م إلى نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري/ 13 م، وقد اقترن ظهورها بالمشروع السياسي الموحدي في بداياته واندثرت بتخلي هذا الأخير عنه، وهذا من الناحية السياسية، أما الرابطات المستقلة فكانت تندثر أيضا لمجرد موت مؤسسها لأن فكرة وراثة الرابطة من قبل أبناء أو أقرباء الصوفي لم تكن معروفة بالمرة، وبهذا أخذ مصطلح الرابطة يختفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من ثنايا كتب التراجم والمناقب،وحل محله مصطلح الزاوية[2] [3].

---

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 62.

[2] الزاوية: هي مؤسسة دينية، لشيوخ الطرق الصوفية، يجتمع فيها، مريدوهم لذكر الأود، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم، وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء، والصلح بين بين المتخاصمين. يراجع: المهدي البوعبدلي:" الرباط والفداء..."، ص 26.

[3] الطاهر بونابي عصر المتصوفة، ج 1، ص ص 347، 348.

أما المصادر التي نقلت لنا عن مؤسسة الرابطة، وانتبهت لهذا التحول الذي طرأ على الربط لتتحول إلى رابطات مختصة بالعبادة والذكر، فنذكر منها أهم مؤلف لقربه من زمن الرابطة كتاب التشوف لابن الزيات (ت 617 ه/1220 م) والذي ترجم لأغلب الزهاد والصلحاء الفضلاء في المنطقة، وقد كان ابن الزيات في كتابه التشوف قد فصل بين الرباط والرابطة، فذكر أحدى عشرة رباطا، وتسع رابطات أكثر أسمائها بربرية وهي:

1-رابطة التونسي[1].

2-رابطة تامنغطت[2].

3-رابطة القدم[3].

4-رابطة أبي إسحاق[4].

5-رابطة الزيات[5].

6-رابطة الغار[6].

7-رابطة زرهون[7].

8-رابطة أبندور[8].

9-رابطة تامرنوت[9].

---

[1]ابن الزيات: التشوف، ص 110.

[2]المصدر نفسه، ص 166.

[3]نفسه، ص 207.

[4]ابن الزيات :التشوف، ص305

[5]المصدر نفسه، ص 330

[6]نفسه، ص 312.

[7]نفسه، ص 368.

[8]نفسه، ص 412.

[9]نفسه، ص 433.

وكانت وظيفة كل هاته الرابطات الذكر والعباد أو أنها كانت ضريح لأحد الصُلحاء.

وكذا الشأن بالنسبة لمصدر المُستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد للتميمي (ت 603 أو 604 ه/ 1206 أو 1207 م)، فقد فصل بين المؤسستين من حيث وظائفهما، وقد ذكر بعض الرابطات مثل الرابطة الكبيرة التي على أعلى الجبل خارج باب إيصليتن، وكيف كان يجتمع فيها الأصحاب لذكر الله[1].

ضف الى ذلك مؤلف المقصد الشريف، والمنزع اللطيف في التعريف بعلماء الريف لعبد الحق بن إسماعيل الباديسي ولد سنة (650 ه/1252 م) وأهميته من حيث التأريخ لصلحاء الريف في الشمال المغربي، وقد حدد الفترة التي أرخ لها بين زمني أبو مدين شعيب أي منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[2] الى أوائل القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، وهو بمثابة صلة لتشوف الزيات، وقد تكلم عن الرابطة بشكل موسع، عن مهامها وعن عمرانها، ومواردها، ومن النماذج عن ذلك، تكلم عن **رابطة أبي داوود مزاحم**[3] الذي كان تلميذ للشيخ أبي

[1]ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد(القسم الثاني: النص)، تحقيق: محمد الشريف، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان، 2002، ص 169.

[2]هو شعيب ابن الحسين الانصاري، الاندلسي، التلمساني، أصله من اشبيلية، أخذ العلم من أكابر علماء عصره، كان إمام العباد والزهاد، فقيه، محقق، واصل، قوطب، شيخ المشايخ في عصره، درّس برابطة ابن الزيات، وقد= =تخرج على يديه ألف شيخ من الأولياء والأصفياء أولي الكرامات، توفي سنة (594 ه/1198 م) بالعباد. ترجم له: ابن قنفذ: أنس الفقير، ص ص 14، 22، 74؛ والغبريني: عنوان الدراية، ص 22 وما بعدها؛ ابن الزيات: التشوف، ص ص 319 – 326؛ ابن مريم: البستان، ص 113؛ التميمي: المستفاد(النص)، ص 41؛ وروبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي(من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م)، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، ص 332.

[3]هو ابي داود مزاحم بن علي بن جعفر بن سليمان بن علي ابن ابي عزيز ابي حوبيل بن ورترد بن يصليتن بن بطوي وقيل طيوة وهو من وادي النكور من حوز، خرج من بلده ورترد الى الأندلس فأقام بها زمنا ثم رجع، اتصل بالشيخ ابي مدين وهو شيخه، ورجع أبو داود الى بلده بني ورترد من عند الشيخ ابي مدين فأقام بداره بإفلاس آخر ساحل ثغلال وبنى على ساحل البحر رابطة كان يتحنث فيها مع أصحابه وتلامذته وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمئة. ترجم له: الباديسي: المقتصد الشريف، ص ص 50-55.

أبي مدين شعيب في بجاية وعندما عاد للريف المغربي أنشأ رابطة على نفس منوال رابطة شيخه للذكر والتعلم، وكذلك الشأن مع **رابطة البحر، ورابطة أم اليمن**[1].

كما أشير لمصدر الغبريني (ولد سنة 644 ه/ 1246 م)، عنوان الدراية، والذي كان من أهم المصادر التاريخية، التي أرخت عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، ببجاية بالمغرب الأوسط من خلال تراجم المشاهير، وقد تكلم الغبريني عن الرابطة ودورها في التعليم، وتكلم عن شيوخها، وأنموذجا عن ذلك **رابطة ابن الزيات** التي كان يقيم بها عدد من طلبة أبي مدين شعيب يؤدون فها أورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة[2].

ومن الذين أيضا تفطنوا لهذا التحول الذي طرأ على الربط، في العهد الموحدي واستخدموا في حديثهم عن الرباط لفظ الرابطة بدل الرباط، كل من لسان الدين بن الخطيب (ت 776 ه/ 1374 م) وابن خلدون عبد الرحمن (ت 808 ه/ 1405 م) والزركشي (ت 899 ه/ 1493 م)، ويظهر ذلك من خلال ذكر لهذا النموذج، فجاءت في سياق بين اللمتونيين والموحدين، حيث أن تاشفين بن علي[3] لما نزل وهران ليلة 27 رمضان 539 ه/ 1145 م صعد إلى رباط صلب الفتح[4] بظاهر وهران لحضور ختم القرآن مع جماعة خواصه ولما كانت جيوش الموحدين متواجدة هي الأخرى بوهران منذ 16 من شهر رمضان، علمت بانفراده مع

---

[1] الباديسي: المقتصد الشريف، ص ص51، 106، 92.

[2] ابن قنفذ: أنس الفقير، ص74.

[3] من الخلفاء المرابطين بويع سنة سبع وثلاثين وخمسمئة وقتل بعد محاصرة عسكر الموحدين له قرب وهران في ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمئة. يراجع: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص ص 101-104.

[4] رباط صلب الفتح: عرف في عهد المرابطين برباط صلب الكلب، ولما فتح الموحدين وهران سنة 539ه/1125م تحول الى اسم رباط الفتح. يراجع: ابوالعباس بن محمد بن خلكان: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ج2، ص 489.

خواصه، فحاصرته وأحرقت باب الرباط[1] ... ،ولا تهمنا حوادث الصراع بقدر ما تهمنا إشارة المصادر إلى عمارة الرباط بأهله من الطلبة والشيوخ بدليل ختمهم للقرآن ليلة 27 رمضان، وأكثر دقة استعمل كل من ابن خلدون[2] وابن الخطيب[3] والزركشي[4] في كتاباتهم عن هذه الرواية لفظ الرابطة بدل الرباط، مع الحفاظ على النسق السابق للرواية، وهذا ما يدل على تفطنهم إلى التحول الذي طرأ على الربط وتحولها إلى رابطات[5].

إن ظهور وتطور الرابطة خلال لعهد الموحدي (السادس والسابع الهجري / الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) قد ارتبط في البداية برحلة العلماء إلى المغرب الأوسط والأقصى، والأندلس ثم تطور بعد استيلاء الموحدين على الغرب الإسلامي، وانشائهم لأسطول بحري قوي، مما جعلهم يفرضون السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، فتلاشت وظيفة الحراسة التي كان يقوم بها أهل الرباط وتجهوا لممارسة العبادة والذكر، فحدث تحول على مستوى الرباط، وأخذ حجم ما يعرف بالرابطة، ومن خلال القراءة في المعطى السردي – المصادر – لاحظنا تفطن بعض المصادر لهذا التحول الذي طرأ على الربط وتحولها إلى رابطة، بينما هناك من المصادر من لم تنتبه لهذا التحول واعتبرت الرباط والرابطة لفظ لمؤسسة واحدة.

---

[1]لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام (القسم الثالث)، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 264.

[2]عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص 308.

[3]ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 264.

[4]ابي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية: تحقيق: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 8.

[5]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 61.

ثالثا- هيكل الرابطة: الجهاز والمعمار

1-جهاز الرابطة:

الشيخ: وهو الركيزة الأساسية، والنسبة الأولى للمريد[1] ومفهوم الشيخ حسب ابن خلدون هو " الدليل على الطريق إلى الله، وبمنزلة الدليل البصير على الطريق المحسوس "[2]، حيث أن خطورة طريق التصوف على سالك المبادئ، وتربص الشيطان وسط هذا الطريق، ومعرفته بمقاماته يتطلب مصاحبة الشيخ للمريد في هذا الطريق[3]، وقد قيل " من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه "[4] مصداقا لقوله تعالى {ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[5].

كما يقول أبو حامد الغزالي " ... فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة، ليهديه إلى سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان

---

[1]محمد بن بريكة: المرجع السابق، ص 308.

[2]عبد الرحمن بن خلدون: شفاء السائل في تهذيب المسائل، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، د ت، ص 177.

[3]الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج4، ص 656.

[4]ابن خلدون: شفاء السائل، ص 177.

[5]سورة الكهف: الآية رقم 17.

كثيرة، ظاهرة، فمن لم يكن له شيخ يهده قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة ... فمعتصم مريد بعد تقديم الشروط[1] المذكورة، شيخه، فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ النهر بالقائد، بحيث يفوض أمره إليه بالكلية، ولا يخالفه في ورده، ولا صدره، ولا يُبقى في متابعته شيئا، ولا يذر، وليعلم ان نفعه في خطأ شيخه – لو أخطأ – أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب، فإذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه (أي شيخه)أن يحميه ويعصمه بحصن حصين"[2].

ويشترط في الشيخ أن يكون عالم، صادق، ورع، عارف بالدين، عالم بعلم الظاهر[3] والباطن[4]، ويكون متبعا غير مبتدع، صبورا عن تلميذه مربيا له، ومتغافلا عن زلاته، ولا يكلف من الأوراد إلا ما يعلم أنه يدوم عليه[5].

ويجب على الشيخ أن يعلم تلميذه فرائض الصلاة وسننها وما يجزئ منها وما لا يجزئ، ويجوده أم القرآن إن كان غير عارف بها، ويعلمه الحلال والحرام، والارتفاع عن الشبهات، ويأمره بالاحتياط عن إذلاله بسقوط الرياء، ولزوم الخلوة وطهر النفس، وغض البصر عن المحارم وحفظ الفرج، والدوام على الذكر[6].

ولقد كان مشيخة الرابطات في العهد الموحدي، لا يتسامحون في المجاهدات القاسية والصارمة التي كانوا يقومون بها، كما كانوا يلزمون بحفظ النظريات

---

[1]أما الشروط التي لا بد من تقديمها في الإرادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق، والسد بين المريد وبين الحق أربعة: المال، الجاه، التقليد، المعصية. يراجع: أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مطبعة كرياطة فوترا، القاهرة، د ت، ج3، ص 73.

[2]الغزالي: المصدر نفسه، ج3، ص73.

[3]علم الظاهر: العلم المتعلق بأفعال الجوارح من عبادات ومعاملات وهو المسمى بالفقه، وحامله الفقيه، وهم أهل الفتيا وحرسة الدين. يراجع: ابن خلدون: المقدمة، ص 505.

[4]علم الباطن: وهو معرفة الأحكام المتعلقة بأفعال القلوب وهو مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقي منها من ذوق الى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك. يراجع: ابن خلدون، المقدمة، ص 505.

[5]ابن قنفذ: أنس الفقير، ص ص 26، 27.

[6]المصدر نفسه، ص27.

الصوفية عن ظهر قلب والاطلاع على مختلف العلوم ذلك الوقت خاصة الشرعية منها والتي كانت تعد ضامنا لحصانتهم من البدع، والخرافات[1].

فجاء الشيخ أبي مدين شعيب وبسط من أفكار ونظريات التصوف المشرقية، والأندلسية وجعلها في متناول الخاصة، فكان يراقب الجانب التطبيقي من أوراد طلبته برابطة ابن الزيات[2] في جو التسبيح و الاذكار، أشار هو الى مقاصدها النبيلة الخالية من الشعوذة والخرافات بقوله (الكامل)[3].

لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا مزمارنا التسبيح والاذكار

وشرابنا من لطفه وغناؤنا نعم الحبيب الواحد القهار

والعُودُ عادات الجميل وكأسنا كأس الكياسة والعقار وقار[4]

وكل هذا بطريقة تربوية بيداغوجية، اشترط فيها على كل من يريد الولوج الى رحاب التصوف أن تتوفر فيه أربعة شروط وهي:

الزهد – العلم – التوكل – اليقين[5].

المريد:عرف ابن خلدون المريد على أنه مشتق من إرادة، كما أن العالم من له علم لأنه من الأسماء المشتقة، والإرادة بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منازل القاصدين إلى الله، ولكن المريد في هذه الطريقة من لا إرادة له، فمن لم يتجرد عن إرادته، لا يكون مريدا، كما أن من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا،

[1]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 227.

[2]ابن الزيات: التشوف، ص 330.

[3]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص123.

[4]أحمد بن محمد التلمساني المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لستان الدين بن الخطيب، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج7، ص 143.

[5]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص124.

وحقيقتها نهوض القلب في طلب الحق[1]، والمريد هو التلميذ المبتدئ الذي يأتي لتلقي دروس الشيخ، ويضع نفسه بكل ثقة تحت إرادته الروحية المحددة[2].

وقد عرف المريد في الغرب الإسلامي بأسماء عديدة منها: التلاميذ، السالكين، الأصحاب، أو الفقراء وهو الاسم الذي يحلوا لهم أن يطلقوه على أنفسهم، وقد من الله عليهم جميعا بفضله فزهدوا في الدنيا ونذروا أنفسهم لحب الله[3].

ومن آداب المريد حسب قول أبي مدين شعيب: أن يكون زاهدا[4]، مرضيا بشوشا، طائعا، باكيا، حزينا على ما فات من طاعة ربه، حليما، باقيا من الصفات المحمودة، منحرفا عن الصفات المذمومة، سائر نهاره صائما وليله قائما، إن نظر اعتبر وإن سكت تفكر وتأسف، ويحاسب نفسه وإن أكل قوته وأثنى بحمد ربه، ويستغفر ويتوب من الخواطر المذمومة، ويكون مجتهدا يجوع نفسه ويطعم الفقير، ويرحم المسكين ويعطف على الجار، ويزور القبور، ويصل الرحم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويمشي إلى المساجد، ويتحفظ على الأوقات، وينظف المطعم والمشرب، والملبس، والمسكن من الحرام، ويتجنب الإيمان الكاذب، ويبعد عن الظلم وأهله، وخلق السوء، ويشتغل بعيب نفسه، عن عيوب الناس، ويستغفر من وسوسة الشيطان، ويتوب توبة صادقة، ويحج الفريضة، ويحب الجهاد، فهذه هي صفات الفقير الصادق[5].

---

[1] ابن خلدون: شفاء السائل، ص ص 79، 80.

[2] روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ص 341.

[3] ابن قنفذ:أنس الفقير، ص 74.

[4] وذلك بقطع العلائق كلها عن النفس بالزهد في كل شيء، والانفراد عن الخلق بالخلوة في مكان مظلم. يراجع:ابن خلدون: شفاء السائل، ص85؛ أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري: المدخل لابن الحاج، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ت، ج3، ص 131.

[5] ابن قنفذ:أنس الفقير، ص ص 27، 28.

وللمريد شروط، قبل ولوجه في الرابطة، وعالم التصوف ونضرب مثال عن الشيخ أبي محمد صالح بن ينصارن الماجري (ت 631 ه/1234 م)[1]، من أهل فاس أخذ التصوف عن أبي مدين شعيب، توجه إلى آسفي وأقام فيها – رباطا – كان له نفس خصائص الرابطة، بمعنى يقوم بالوظيفة الدينية فقط، وقام بتبني نظام تربوي على نمط الغزالي وتعاليم أبي مدين، ويقوم هذا النظام على كل مريد يريد الولوج في رحاب التصوف السني أن يقوم بتعريفه بعيوب نفسه، ثم بالتزام الوحدة، ثم يدرجه في أوراده حتى يصبح من أهل المجاهدات، وبهذه الطريقة تخرج على يده عدد من صوفية المغرب[2].

وبعد أن يتدرب المريدون يكونون مجموعة " الإخوة "ويكرسون إن صح التعبير – موكب العهد – أي بلوغ المريد درجة النضج، وتنتهز فرصة الجلسة العامة، أو الخاصة المنتظمة على نطاق واسع أو ضيق، وتعرف باسم " الميعاد "[3] لإلقاء بعض الدروس النظرية، ولكنها تتمثل عادة في بعض التمارين الروحية التي تميل إلى التحول إلى بعض طقوس ثابتة، كتلاوة بعض النصوص الدينية، أو الاستماع، (وتلاوة المدائح والأذكار) مع الاستعانة بالسبحة، وهي ظاهرة ستنتشر أكثر فأكثر عبر القرون[4].

2- معمار الرابطة:

[1]هو أبو محمد بن ينصارن الماجري، الذي بآسفي، من إخوان الشيخ أبي مدين شعيب، وشيخه عبد الرزاق الجزولي. ترجم له:ابن قنفذ:أنس الفقير، ص 72؛ ابن الزيات: التشوف، ص 327.

[2]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 131.

[3]الميعاد: هو توقيت الدرس المتفق عليه بين الشيخ وتلامذته، وقد استعمل الغبريني هذا المصطلح في أكثر من موضع، في سياق ترجمته لصوفية القرنين 6 و7 ه/12 و13 م، والظاهر أن هذا المصطلح كان يعوض أنذاك= =مفهوم الحلقة أو مجلس الدرس، وحصة الدرس كانت تعرف بالمجلس أو الدولة. يراجع:الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 131.

[4]روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ص ص 341، 342.

في ظل غياب النص العمراني العاكس للهيكل الهندسي للرابطة خلال القرنين 6 و7 ه/ 12 و13 م، إلا أن هناك بعض الإشارات القليلة في ثنايا النصوص، والتي تشير للهيكل العمراني للرابطة، ووصفتها بأنها عبارة عن بناء صغير الحجم، يعتكف فيه الشيخ وحوله تلامذته المريدون[1].

وفي بعض الأحيان يبرز فيه موضع المحراب في الخارج على شكل قبة، تعلو الحجرات على السطح، وتكون القباب على شكل نصف اسطوانية[2]، تشبه أضرحة المرابطين – الصلاّح والعبّاد – مما أعطاها قداسة روحية، وأبرز مثال على ذلك، أنه لم توفي الولي أبو موسى الدكالي[3]، ودفن في أرض محبوسة للموتى قامت ملالة بنت زيادة الله بنقل قبره إلى قبر حفرته في **رابطة القدم**، وعملت عليه قبة، أنفقت عليها خمسمائة دينار[4].

أما فيما يخص موارد البناء فالمادة الخاصة بالعمارة الدينية فيغلب عليها اللبن والجبس[5] والآجر والخشب والزواق[6] ودليلنا في ذلك أبو داود مزاحم لما أراد بناء رابطته، أقامها في مراح لبعض جيرانه، فقال " كنت أصلي فيه فإذا جاء ربه وجد فيه محرابا مبنيا فيقول لي: يا أبا داود من أحل لك أن تبني محرابا في أرضي بغير إذني؟ أتريد أن ترد أرضي مسجدا؟ فأقول له: ما بنيته ولا به، فيهدمه وينصرف، فلما طال ذلك، وعلم صدق قال: لعل الله أراد أن يكون فيه مسجدا، فقد وهبته لله

---

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 62.

[2] محمد الأمين بلغيث: نظرات في تاريخ الغرب الاسلامي، دار الخلدونية، الجزائر، د ت، ص 126.

[3] هو أبو موسى الدكالي، من كبار الأولياء، كان سكناه فندق الزيت، في مدينة سلا، كان زاهد في الدنيا، منفردا لا يأوي أحد، وكان الناس يحبه كثيرا، لدرجة أنهم تنازعوا في دفنه، فكل واحد يريد أن يدفنه في روضته. ترجم له: ابن الزيات: التشوف، ص ص 205– 207.

[4] المصدر نفسه، ص 207.

[5] محمد الأمين بلغيث: الربط بالمغرب، ص 322.

[6] الباديسي: المقصد الشريف، ص 55.

تعالى، فبنى أبو داود رابطته المعروفة وأتفق في بنائها بالآجر والخشب والزواق، فأُنفق فيها مالا جسيما"[1].

أما فيما يخص هندستها من حيث الكتابة، والنقوش وأنواع القباب والعقود، فإنها تخلو من تصوير الكائنات الحية[2].

وهناك شكل آخر من أشكال العمران للرابطة خلال فترة الموحدين 6 و7 ه/ 12 و 13 م)، فقد كانت في كثير من الأحيان مدفن للصلحاء، وقبورهم أحد أشكال العمران الصوفي، المتصل بطقوس البركة والتضرع[3]، ونشير بالذكر الى أن السلطات الموحدية شجعت على زيارة بعض الأماكن المرتبطة بدعوة المهدي وقامت ببناء رابطتين قرب مغارة كان ابن تومرت قد لجأ إليها بعد هروبه من مراكش (514ه/1150 م) في موضع ايجليز من هرغة، ومن بين هذه الأماكن المقدسة نعرف رابطة وانسري ورابطة الغار، فقد كان الناس (يأخذون التراب منهما فيتبركون به ويجعلونه على المرضى)[4].

3- موارد الرابطة :

تعتبر مؤسسة الرابطة في الغالب، من المؤسسات الشعبية، لذا كانت تعتمد في تمويلها على ما يقدمه ذوي الإحسان من هبات وأعطيات القبائل، كما كانت تعتمد على الزكاة والأحباس، وعائدات النشاط الفلاحي من مالكي الأراضي، مما يعكس العلاقة التي تربط بين الرابطة والمجتمع خلال القرنين (6 و 7 ه/12 و 13 م) فقد

[1] البادیسي: المقصد الشريف، ص ص 54، 55.
[2] محمد الأمين بلغيث: الربط بالمغرب، ص ص 322، 324.
[3] الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج4، ص 724.
[4] ابن عذارى: البيان(قسم الموحدين)، ص 149.

ذكر الغبريني أنه كان لرابطة ابن يبكي أوقاف موقفة للنفقة العلمية وللطلبة[1]، وكما ذكر الباديسي أن رابطة البحر الموجودة بباديس كان لها رسم من القوارب التي كانت تصل الى مرسى بادس[2].

فذكر أنه " وصل قارب كبير من اشبيلية الى مرسى بادس، موسوقا بالتين والزيت، يريد التوجه الى وهران فأقلع القارب ولم يعط برسم الرابطة شيئا، فأتى الخديم، فوقف الشيخ فقال له: أقلع القارب، فقال: يرجع حتى تأكلوا من زيته وتينه، قال فردت الرياح الشرقية عليه فدخل مرسى ياليش...بعدما تكسرت رجلا القارب، فوصل وكيل القارب في فلوكة له الى بادس، يشتري خشبا يصلح به الرجلين، فعرفه بعض الناس، وأخبروه أنه إنما أصابهم بسبب قطع عادة الرابطة، فحمل الوكيل الخشب، ورجع الى الرابطة بجرة زيت وعدل تين فيسر الله عليهم"[3].

وقد نقلت لنا المصادر أيضا على بعض الرابطات التي كانت تبنى عن طريق النفقات، والهبات، مثل **رابطة أم اليمن** الكائنة فوق الجبل، المطل على ساحل مكرم، وهي رابطة فاضلة أمرت ببنائها امرأة صالحة اسمها أم اليمن، فعرفت باسمها، وكان يحمل الطعام لهذه الرابطة برسم من ينقطع فيها من المتعبدين[4].

وكذلك **رابطة أبو داود مزاحم** التي أعانه في بنائها رجال صالحون موسورون نفعهم الله[5].

---

[1] الغبريني: عنوان الدراية، ص 213.

[2] الباديسي: المقصد الشريف، ص 106.

[3] المصدر نفسه، ص106.

[4] الباديسي: المصدر نفسه، ص92.

[5] المصدر نفسه، ص55.

وتذكر المصادر أيضا عن أبي محمد صالح الماجري قد شجع إنشاء رابطات أخرى لها علاقة بالرباط الأصلي الموجود بآسفي[1] – مع العلم أن هذا الرباط له نفس خصائص الرابطة مع إبقائه على اسمه القديم –، هذه الرابطات تكون موزعة بمختلف مناطق المغرب، وكان لهذه الطائفة تمويلها الذاتي بفضل تبرعات أفرادها[2].

كما تذكر المصادر أيضا عن عبد الله بن آمغار[3] كيف أنه حول رباط تيط[4] إلى حاضرة علمية مصغرة، جمعت بين الشروط العلمية الضرورية، والمستلزمات العمرانية – مع العلم أن هذا الرباط لديه نفس خصائص ووظائف الرابطة مع محافظته على اسم شهرته السابق – وكانت مصادر تمويله عن طريق شيوخه، لتبدل أحوالهم المادية، بحيث أصبحوا مالكين لأراضي الحرث، وجنات العنب وولجات على الساحل[5].

إن مؤسسة الرابطة، تتكون من جهاز تراتبي يتمثل في الشيخ والمريد، فالشيخ يرتب للمريد مجاهداته ويراقب خلوته، ويخصص له من الأذكار ما يعينه بها على

---

[1]آسفي: مدينة في المغرب الأقصى بناها الافارقة الأقدمون على شاطئ البحر وفيها سكان كثر لكن تنقصهم التربية، ولما أخذت سلطة ملوك مراكش في الانحلال استبد بأمر آسفي أسرة تدعى آل فرحون. يراجع: الوزان: وصف افريقيا، ص 147.

[2]التميمي: المستفاد (القسم الأول: الدراسة)، ص 89.

[3]هو أبو عبد الله محمد ابن جعفر إسحاق بن إسماعيل ابن سعيد الصنهاجي، المعروف بابن أمغار، من أهل رباط تيطنفر، من بلاد أزمور وهو من أقران ابي شعيب أيوب السارية ابوه أبو جعفر، وجده إسماعيل واسلافه بيت خير وصلاح وولاية وكذلك خلفه الى الأن. ترجم له: ابن الزيات: التشوف، ص 209.

[4]رباط تيط: من أقدم الرباطات في المغرب الأقصى، وجوده سابق العهد المرابطي، وقد تمسك رجال بيت بني أمغار بأقدم الظهائر المسلمة إليهم من الحكام، للعمل على المسيرة وصرفوا لهم قسط من مجيء صنهاجة الذين هم في أرضهم، وقد عرف عن بني أمغار أنهم" بيت خير وصلاح وولاية". يراجع: ابن الزيات: التشوف، ص 209.

[5]محمد المازوني: " رباط تيط: من التأسيس الى ظهور الحركة الجزولية"، ضمن كتاب: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، تنسيق: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د ت، ص 33.

الوصول، والمريد يبوح لشيخه بالأحوال والخيالات التي تعتريه، ويتم ذلك في بناء صغير متواضع يعتكفون فيه، وقد تعددت موارد الرابطة، سواء من الأحباس، أو الزكاة، أو من الصدقات والهبات، ومن عائدات النشاط الفلاحي.

الفصل الثاني:

الوظيفة السياسية للرابطة

أولا: أهمية الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية.

ثانيا: موقف الموحدين من الرابطات المستقلة.

إن الدعوة الموحديه بدأت سياسيا ودينيا في قلب الرابطة، كتنظيم سياسي ديني، قائم على أساس التعصب الإيديولوجي والتشدد في محاربة البدع والأعراف المنافية للشرع، ولقد ساهم كل من محمد بن تومرت، وعبد المؤمن بن علي في وضع الأرضية الأولى لهذه الدعوة، انطلاقا من الرابطة التي لعبت دورا أساسيا في التأسيس الحقيقي للدولة الموحدية، فما هو دور الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية؟

أولا- أهمية الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية:

1- فترة محمد بن تومرت (ت524ه/1130م):

بدا واضحا أن الضعف الذي أصاب دولة المرابطين[1] أيام عزها، إرهاصا لقيام ثورة جديدة، تبني أسسها على أنقاض الدولة المندثرة، وكان زعيم هذه الثورة رجلا من قبيلة مصمودة، يسمى "محمد بن تومرت" الذي يعود نسبه حسب زعم الكثير من

[1] وسموا بالمرابطين: نسبة للرباط الذي أقام فيه زعيمهم الروحي عبد الله بن ياسين (ت450ه/1086م) في أعالي حوض السنغال، ونظرا للالتفاف الكبير حوله من طرف كبار أشراف صنهاجة، سماهم المرابطين للزومهم رابطة، ويعود تواجدهم بالمغرب منذ يوسف بن تاشفين (ت501ه/1105م) اللمتوني، الصنهاجي، وهو المؤسس الفعلي للدولة المرابطية بمراكش بالمغرب الأقصى، وقد شملت: الصحراء الغربية حتى نهر السنغال جنوبا، وجزء كبير من المغرب الأوسط شرقا، والأندلس شمالا، وقد حققت وحدة أكبر جزء من المغرب والأندلس، إلا أن الدولة بدأت تنحرف عن المبادئ التي رسمتها لنفسها في بادئ أمرها، وخاصة في عهد تاشفين بن علي، حيث قامت على أساس ديني، فقد ركن بعض الأمراء إلى الدعة والراحة وأهملوا شؤون الرعية، فانعدم الأمن وكثرت الفتن والقلاقل، وعمت الفوضى في المجتمع، ففقد الناس ثقتهم بالحكم المرابطي، وانصرفوا عنهم، والتفوا حول الثائر بن تومرت، الذي كان ناغما عليهم، بعد أن دام حكمهم (472ه-539ه/1079-1144م). يراجع: السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص11 وما بعدها؛ أحمد عبديلي: الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنين السادس والسابع الهجريين(دراسة موضوعانية فنية)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، باتنة، 2005، ص8.

المؤرخين إلى أهل البيت[1]، ويعود للعباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله[2]، وكنيته أبو عبد الله، وكان يقال لوالده تومرت، وكان يلقب في صغره أيضا بأمغار[3]، وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربع مائة[4]، وكان يلبس العباءة المرقعة، وله قدم في التقشف والعبادة، وشب قارئا محب للعلم[5].

ولقد ذهب ابن تومرت في أول نشأته إلى المشرق لطلب العلم على رأس المائة الخامسة الهجري، ومر بالأندلس، ودخل قرطبة[6]، ثم لحق بالإسكندرية وحج، ودخل العراق ولقي به جملة من العلماء[7]، وفحول النظار، وأنار علما واسعا[8]، وقيل أنه لقي

[1]السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص71؛ لقد أختلف في نسبه بن أن يكون بربري، أو منتهى الأصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هناك اتفاق أنه من قبيلة هرغة، إحدى بطون قبيلة مصمودة البربرية. يراجع: ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص172؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص301؛ مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة للدار البيضاء، 1979، ص103.

[2]أبو بكر الصنهاجي البيذق: كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص13.

[3]السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص71؛ مجهول: الحلل الموشية، ص103.

[4]السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص71.

[5]ابن خلدون: العبر، ج6، ص305؛ ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص173.

[6]الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج1، 387.

[7]لقي أبا بكر الشاشي، فأخذ عليه شيئا من أصول الفقه، وأصول الدين، وسمع الحديث عن المبارك بن عبد الجبار، ونظرائه من المحدثين. يراجع: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص155.

[8] ابن خلدون: العبر، ج6، ص301؛ السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص71.

أبا حامد الغزالي[1] بالشام[2] أيام تزهده، وحكي أنه ذكر للغزالي فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت المغرب من إحراقها وإفسادها[3]، وابن تومرت حاضر ذلك المجلس، فقال الغزالي حين بلغه ذلك: "ليذهبن عن قليل ملكه، وليقتل ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرا مجلسنا"، وكان ابن تومرت يحدث نفسه بالقيام عليهم، فقوى طمعه[4].

[1]هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي زين الدين، الملقب بحجة الإسلام "أعجوبة الزمان" الشافعي، وهو أول من طوس، وكان يتميز بذكاء مفرط، وذكر أنه ولد سنة (450ه/1058م) وقيل سنة (451ه/1059م)، كان والده يشتغل بغزل الصوف ويبيعه بحانوته، ولقد كان متكلما، فقيها، أصوليا، صوفيا. ترجم له: أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص216؛ أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج3، ص136؛ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج4، ص11.

[2]فيما يخص لقاء ابن تومرت بالغزالي، فقد أثارت قضية اجتماع الغزالي بالمهدي بن تومرت اعتراضات المؤرخين مثل ابن الأثير الذي يروي قصة اللقاء عن بعض مؤرخين المغرب ثم ينفيه، وابن خلدون الذي يعبر عن هذا اللقاء عن بعض مؤرخي المغرب، ثم ينفيه وابن خلدون الذي يعبر عن هذا اللقاء بما يفيد الشك بقوله" لقي فيما زعموا أبا حامد وفاوضه بذات صدره"، أما بقية المؤرخين المغاربة فيؤكدون هذا اللقاء مثل ابن قطان الذي نقل عن قضية اللقاء، والذي نقله عن ابن عذارى، وأكده الزركشي. يراجع: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزيري ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط5، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ج8، ص294؛ وابن خلدون: العبر، ج6، ص302؛ وأبو محمد حسن بن علي الكتامي ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص72-73؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج4، ص59؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص4.

[3]عندما وصل كتابه إحياء علوم الدين إلى المغرب والأندلس، تكلم فيه فقهاء قرطبة، وأنكروا فيه أشياء، فأجمعوا على حرقه، فأخذ علي بن يوسف بفتياهم وأمر بحرقه، فأحرق بقرطبة وسائر بلاده أيام حكم المرابطين. يراجع: مجهول: الحلل الموشية، ص104..

[4]المراكشي: المعجب، ص155.

ثم رجع ابن تومرت إلى بلاد المغرب، ودخل بجاية، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فنمى أمره إلى العزيز بن الناصر[1]، صاحب بجاية، فهم به ثم تركه، فخرج بن تومرت من بجاية إلى رباط ملالة[2]، فكان حافظا عالما بالمذاهب، منصورا، ألمعيا، نقيا فعمر مجلسه الطلبة الصالحون، فكان لأهل الخير والعلم –(مع العلم أن رباط ملالة كان له خصائص الرابطة)– وتعلق به هنالك عبد الواحد بن عمر التونسي من فقهاء إفريقية، وألبسه رداءه لما اختص به من العلاء والجلال[3]، ولما مات التونسي برباط تلمسان –والمقصود به هنا رابطة التونسي– اتفق أصحابه المواظبون أن يجلبوا مكانه ابن تومرت فوجهوا إليه عبد المؤمن بن علي وكان أحد طلبة التونسي برابطته، الذين يحضرون عنده ويذكر ويتذاكر مع الطلبة[4]، وقد انضاف عبد المؤمن إلى خدمة ابن تومرت، وقرأ عليه، وأخذ عنه العلم، وعلم بمراده وما قصد إليه من طلب الخلافة، فوافقه على حاله وتبعه في أمره[5]، وكان كبير تلامذته، وكانوا قد أصبحوا جماعة كبيرة يسيرون معه ويتنقلون معه من مكان لآخر، من تلمسان سار ركب الفقيه السوسي إلى وجدة ثم إلى فاس، وكان يأمر تلاميذه بتحطيم ما يجدون من أدوات الموسيقى، ففعلوا ذلك، فأمر عامل فاس بإخراجهم من البلد فذهبوا إلى مراكش، وقد كثر جمع بن وكان ينقد المرابطين ويصفهم بالتجسيم[6]، فرفع أمره إلى الخليفة علي بن يوسف[1]، فبعث إليه وتوعده

---

[1]الهادي روجي إدريس:الدولة الصنهاجية، ص387.

[2]أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص13.

[3]ابن القطان: نظم الجمان، ص77.

[4]وقد تضاربت أراء المؤرخين في الصورة التي تم فيها لقاء رجلي الدولة الموحدية ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي، وفي مكان هذا اللقاء.يراجع: ابن القطان: نظم الجمان، ص77.

[5]ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص173.

[6]محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، د.ت، ص391.

بالنكال وهم بالقبض عليه فعصمه الله منه فخرج في الحين مختفيا، حتى بلغ تينملل[2]، ولحقه أصحابه العشرة[3].

ولاشك أن ما جرى لابن تومرت بمراكش من أحداث انتهت أخيرا إلى اعتزام السلطة القبض عليه وقتله، وقد عمق في نفسه فكرة الثورة، والتغيير الشامل، فواقع الحياة المغربية حافل بمظاهر الفساد، ولا تسمح لأحد بأن يسعى فيه، لذلك فإن العمل لتغيير السلطة وإزالة هذا الفساد وإرساء دعائم إصلاحية أصبح واجب[4].

عندما بلغ تينملل وهي موضع غائر في الجبال، لا يسلك إليه إلا عن طريق ممر ضيق، أين يقوم موطنه "آيجيليز متاع هرغة"[5]–قبيلة ابن تومرت– وقيل أنه

---

[1]يكنى أبو الحسن وهو من الخلفاء المرابطين، ولد بسبتة سنة (476ه/1084م)، وبويع سنة (533ه/1139م)، وتوفي سنة (537ه/1143م). يرالجع ابن عذارى: البيان المغرب، ج4، ص ص98–101.

[2]تينملل: وهي مكونة من كلمتين: تين وملل وهي فعلا مؤلفة بالبربرية من تين: بمعنى ذات وايمل بمعنى الحواجز التي توضع في سفوح الجبال لجعلها صالحة للزراعة والسقي، وهذا الجبل الذي كان مهد دعوة ابن تومرت لبث دعوته لمناعتها، ولما توفي ابن تومرت عام (524ه) دفن بها وشيد خليفته عبد المؤمن قبره ضريحا فخما، ومسجدا عظيما ثم دفن بها عبد المؤمن وولده يوسف ويعقوب المنصور. يراجع: عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، 149؛ الحموي: معجم البلدان، مج2، ص69؛ البيذق: الأنساب، ص24.

[3]أصحابه العشرة هم: عبد المؤمن بن علي، عبد الله البشير وعمر (أبو حفص) بن يحيى، عمر بن علي أصناك، وسليمان بن مخلوف، وإبراهيم بن إسماعيل، والهزرجي، وعبد الواحد الحضري، وموسى بن تمارى، أبو عثمان بن يخلف، وأبو يحيا بن يجيت. يراجع: ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص176؛ ومجهول: الحلل الموشية، ص107؛ والبيذق: الأنساب، ص30 وا بعدها.

[4]عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت (حياته و آراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب)، دار الغرب الإسلامي، مصر، 1983، ص11.

[5]لخضر محمد بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510–668ه/1116–1269م)، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009، ص92.

"نزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمس مائة وبنى رابطة[1] للعبادة، اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري"[2].

لقد ألف ابن تومرت عقيدة[3]، وقام بتمريرها للعامة من خلال **رابطته**، وكتبها بلسانهم، وكان أفصح أهل زمانه في ذلك اللسان، فلما فهموا معاني تلك العقيدة زاد تعظيمهم له، وأشربت قلوبهم محبته وأجسامهم طاعته[4].

لقد اتخذ ابن تومرت من رابطته منطلقا لتنفيذ مشروعه التأسيسي، متخذا تنظيما سياسيا محكما معتمدا في ذلك على مريديه –تلامذته– الذين جهزهم مسبقا لأجل دعوته السياسية، وقد جعل يدعوا الناس للهجرة إليه والانضمام إلى جماعته، ويجتهد في أخذ أصحابه بالصلاة والصيام وصنوف العبادات، ويكتب لهم أذكارا وأورادًا يقرؤونها، ثم يقسم أصحابه طبقات بحسب إخلاصهم له، وهو ما كان يسميهم بالسابقة –أي سابقة الانضمام إليه– فالطبقة الأولى طبقة العشرة، ويسمون

---

[1] **بنى رابطته في تينملل**، وهو المكان الذي سينتشر منه دعوته، وهو مكان آمن، يوفر الحماية له ولحركته الناشئة، وهو بذلك تصرف كصاحب مشروع سياسي، إذ حرص على اختيار منطقة خارجة عن نطاق أي سلطة سياسية منظمة، حيث المجال واسع أمام انتشار تعاليمه، أي سلطة سياسية منظمة، حيث المجال واسع أمام انتشار تعاليمه، وحيث يستطيع أن يؤسس سلطة مستمدة من الدين، بمؤازرة القبائل. يراجع: لخضر محمد بولطيف: فقهاء المالكية، ص93.

[2] ابن خلدون: العبر، ج6، ص303؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص5.

[3] وتحتوي على آراء عقدية تدعوا إلى تأويل القرآن والأحاديث المتشابهة، وإجبارية الأخذ بمذهب الأشعرية في قالب اعتمد فيه العقل طريقا للوصول إلى التوحيد والعبادة الصحيحة. يراجع: الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص88.

[4] المراكشي: المعجب، ص161؛ كما ألف لهم أيضا كتاب سماه –"التوحيد" باللسان البربري"–وهو سبعة أحزاب، عدد أيا الجمعة وأمرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم إثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القرآن، وهو يحتوي على معرفة الله تعالى، وسائر العقائد، كالعلم بحقيقة القضاء والقدر والإيمان بما يجب لله تعالى، وما يستحيل عليه، وما يجب على المسلم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يراجع: مجهول: الحلل الموشية، ص109–110.

أهل الجماعة –أي جماعة بن تومرت– وهؤلاء هم أهل الشورة، وأصحاب الرأي في حركته[1]، ولما استوثق ابن تومرت من المنضمين إليه دعاهم إلى القيام معه أولا على صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا غير، ونهاهم عن سفك الدماء ولم يأذن لهم فيها، وأقاموا مدة على ذلك[2]، وأمر طلبته بنصب الدعوة، واستمالة رؤساء القبائل، وجعل يذكر المهدي، ويشوق إليه، وجمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات، فلما قرر في نفوسهم فضيلة المهدي ونسبه ونعته، ادعى ذلك لنفسه، وقال أنا محمد بن عبد الله ... ورفع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم وبسط يده فبايعوه على ذلك وقال: "أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم"[3]، فكان أول من بايعه أصحابه العشرة، وكانت بيعتهم بعد صلاة الظهر من يوم الجمعة من شهر رمضان عام خمسة عشر وخمس مائة (515ه/1121م) تحت شجرة خروب[4].

ثم بايعه كافة أهل تينملل ومن جاورهم من بها من الناس، وأرسل تلاميذته في البلاد القاصية والدانية يدعون إلى بيعته، ويثبتون إمامته، وينشرون دعوته[5].

---

[1] المراكشي: وثائق المرابطين، ص74.

[2] المراكشي: المعجب، ص161..

[3] المصدر نفسه، ص161.

[4] ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص176؛ البيذق: أخبار المهدي، ص34؛ المراكشي: المعجب، ص161؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص123.

[5] استمدت دعوته مكوناتها من مذاهب متعددة، فقد نادى بالإمامة، وبعصمة الإمام على مذهب الشيعة، ويقول بالظاهرية ويكره التأويل على رأي داود وبن حزم، ويتشدد في العقيدة تشدد الحنابلة، ويفهم التوحيد فهم المعتزلة، ويذهب في كثير من المسائل على مذهب الأشاعرة، وأطلق على دعوته دعوة التوحيد، وسمى أتباعه الموحدين، وفي ذلك نفي للتجسيم، وتعريض بالمرابطين الذين وصفهم بالمجسمين. يراجع: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص453–454؛ وعبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص95–96.

ولما بدأ الأتباع يتكاثرون من مختلف القبائل، أدرك المهدي أن السيطرة عليهم وتوجيههم نحو الهدف الذي رسمه أصبح يقتضي جهاز تنظيمي يحصر هؤلاء الأتباع ويسهل مراقبتهم، ويحكم ارتباطهم به[1]، فصنف أصحابه طبقات، فجعل منهم العشرة المهاجرون الأولون الذين أسرعوا إلى إجابته وهو المسمون بالجماعة، وجعل منهم الخمسين وهو الطبقة الثانية وهذه الطبقات لا تجمعها قبيلة واحدة، بل هم من قبائل شتى[2]، وتابعهم بطبقة السبعين فسموا أهل السبعين[3].

وقد بني هذا التنظيم بشكل يتناسب مع بداية التحرك السياسي والحربي للمهدي، فهو رغم بساطته يلبي المطالب الثلاثة، جهاز سياسي يقرر المصير، وجهاز تربوي يحفظ المبادئ، وجهاز حربي يحمي الجماعة الناشئة، ويعمل على نموها وامتدادها، وقد أشار ابن الخطيب إلى هذا المعنى حين ذكر الأدوار المناطة بكل صنف فقال "أهل الجماعة للتفاوض والمشورة... وأهل الخمسين والسبعين، والحفاظ، والطلبة لحمل العلم والتلقي، وسائر القبائل لمدافعة العدو..."[4].

ثم استمر في استكمال مشروعه السياسي، فبدأ في تهيئة النفوس وبعث الثقة فيهم، وأنهم على حق يقودهم للفلاح، حتى يعطيهم هذا الدفع لصيانة الجماعة ومقاتلة أعدائها، وفي سبيل ذلك جعل يذكر لهم جملة من الأحاديث النبوية في الطائفة التي تقاتل على الحق، وتقوم في آخر الزمان وتكون في المغرب، مستندا على قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)[5]، وعمد

---

[1] عبد المجيد نجار: المهدي بن تومرت، ص116.

[2] من هرغة ،وتينملل، وهنتاتة، وجنفيسة، وصنهاجة، وهكسورة. يراجع: البيذق: الأنساب، ص36 وما بعدها.

[3] ابن القطان: نظم الجمان، ص128.

[4] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت(الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرنده (فرجينيا)، 1995، ص121-122.

[5] أخرجه مسلم.

المهدي إلى الطعن في المرابطين، وبيان أنهم أهل الباطن، فهم في عقيدتهم غير مخلصين لحقيقة التوحيد[1]، وهم في حكمهم متسلطون معتدون "وقد أهانوا الكثير من الناس، وعذبوهم على أديانهم، ومنهم من قتلوه على دينه بعد التعذيب، ليعتبر غيره"[2]، وهم مفسدون في الأرض، وأهل باطل، وحرم الله طاعتهم[3]، مستدلا بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِين كَفَرُوا يَرُدُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِين بَلِ اللهُ مَوْلَّاكُم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينْ﴾[4]، ووجب قتالهم ، لأنهم أهل كفر وتجسيم وإنكار الحق، واستحلال دماء المسلمين وأموالهم أو أعراضهم[5] مصداقا لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِين يَّلُونُكْمْ مِنَّ الكُفَار وَ لِيَّجدوا فيكم غِلْظَةً﴾[6].

ولما تشبعت النفوس بمعنى الجهاد، ومقاتلة المرابطين، واستعداد للتضحية، قرر المهدي أن ينتقل إلى مرحلة الهجوم على حكام مراكش، وأتباعهم للقضاء على دولتهم، وافتكاك السلطة منهم[7]، وقبل استكمال مشروعه السياسي، اشتد به المرض إلى أن توفي عام (524ه/1130م)، وقد كتم أصحابه وفاته إلى أن أقاموا بعده تلميذه عبد المؤمن بن علي، ليستكمل ما بدأ شيخه بن تومرت[8].

---

[1] رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق ودراسة: أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ص48.

[2] ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص407.

[3] رسائل موحدية(مجموعة جديدة)، ص48.

[4] سورة آل عمران: الآية رقم 149-150.

[5] ابن تومرت: أعز ما يطلب، ص392.

[6] سورة التوبة: الآية رقم 124.

[7] عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، ص121.

[8] مجهول: الحلل الموشية، ص117؛ وابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص184.

2- فترة عبد المؤمن بن علي (ت558م/1162م):

لما توفي المهدي ابن تومرت سنة أربعة وعشرون وخمس مائة[1]، عهد بأمره من بعده لكبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكومي[2]، الذي يعود إلى قوم يقال لهم بنو مجبر، مولده بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بتاجرا، وقيل إذا ذكر كومية: لست منهم، إنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكومية علينا حق الولادة بينهم، والمنشأ فيهم، وهم الأخوال، وكان مولده في آخر سنة (487ه/1094م[3]).

ولقد كان عبد المؤمن بن علي مريد في رابطة عبد السلام التونسي (ت512ه/1117م) يتلقى تعاليم التصوف[4]، ولما توفي شيخه أصبح تلميذ لدى –ابن تومرت– يقرأ عليه ويأخذ منه العلم، وقد أصبح من كبار تلامذته، ومن أهم دعاته فيما بعد –الذين آمنوا به وبدعوته، وكان يسير ويتنقل معه من مكان لآخر[5]، ونزل معه تينملل–قرية ابن تومرت– ولما ابتنى ابن تومرت رابطته معقل دعوته، كان عبد المؤمن بن علي من أهم أفرادها في نشر الدعوة، ومن هذه الرابطة أكمل عبد

---

[1] ابن القطان: نظم الجمان، ص167؛ والمراكشي: وثائق موحدية، ص99.

[2] ابن خلدون: العبر، ج6، ص305.

[3] المراكشي: المعجب، ص196؛ ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص183.

[4] عبد المؤمن بن علي من بين المريدين الذين كانوا مواضبين على حضور مجلس عبد السلام، ويتذاكرون معه بالرابطة. يراجع: الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج1، ص111.

[5] عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991، ص37.

المؤمن دعوة شيخه[1] لاستكمال مشروعه السياسي، حيث أن الرابطة كانت بمثابة المؤسسة التي يدير فيها شؤون الحركة.

فلما توفي المهدي بن تومرت، دفن سرا في بيته –أو في مسجد تينملل– وأخفي موته ولم يعلم به أحد[2]، إلا خمسة، عبد المؤمن بن علي، إسماعيل ايكيك[3]، عمر بن عبد الله أزناك[4]، وهم من العشرة، وأبو محمد واستار من أهل الدار، وزينب أخت بن تومرت، فبقي خلال هذه المدة جماعيا مع تفويض القيادة لعبد المؤمن بن علي[5]، فقد ذكر ابن خلدون: "أن أصحابه كانوا يدخلون بيته، ويجلسون حول قبره، ويتفاوضون في شؤونهم بمحضر أخته زينب، ثم يخرجون لإنفاذ ما أبرموه، ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم"[6].

وقد استمر ذلك إلى حدود سنة (526ه/1131م) حين تمت البيعة الرسمية لعبد المؤمن بن علي[7] من طرف المريدين أهل الخمسين وسائر الموحدين، في حين أنه

---

[1]ابن خلدون: العبر، ج6، ص303.

[2]أخفي موته بسبب استشعار بعض أصحابه بالخطر الذي كان يحيط بالحركة في ذلك الوقت، فقد كانت حديثة العهد بهزيمة البحيرة، التي تقابل فيها جند ابن تومرت مع المرابطين التي لم تتخلص من آثارها بعد، فإذ بها تفقد إمامها الذي كان يبشر أتباعه بالقضاء على المرابطين الدجالين، فإذ به يتوفى قبل أن ينجز وعده، لذلك خافوا من أن يتفرق عقد الحركة الموحدية، فعمدوا إلى إلهام الناس بأنه مريض، وتصغوا إستشارته، وتلقي. يراجع: مصطفى بن سباع: السلطة والتسنن والتشيع والتصوف (مابين عصري المرابطين والموحدين)، تقديم: محمد بن عبود، ط1، منشورات الجمعية المغربية، تيطوان، 1999، ص65–66.

[3]هو إسماعيل بن سلالي الهزرجي، ويعرف أيضا بإسماعيل إيكيك، كان تلميذا للمهدي في أغمات وريكة، ثم سارع إلى بيعته عندما شرع في تنظيم حركته، فكان بذلك من أهل الجماعة العشرة، وكان أحد اللذين تولوا البيعة لعبد المؤمن بن علي بعد وفاة المهدي. يراجع: البيذق: الأنساب، ص9.

[4]هو عمر بن علي الصنهاجي المعروف عند الموحدين بعمر أصناك أي الصنهاجي بلغة البربر، وهو أحد السباقين الأولين إلى نصرة المهدي ونشر دعوته، وأحد العشرة الذين سارعوا إلى بيعته، فكان بذلك من أهل الجماعة العشرة، وكان أحد الثلاثة الذين بايعوا عبد المؤمن خلفا له. يراجع: البيذق: الأنساب، ص30.

[5]ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص184؛ والسلاوي: الاستقصاء، ج2، ص91.

[6]ابن خلدون: العبر، ج6، ص306.

[7]السلاوي: الاستقصاء، ج2، ص98.

قد تمت له البيعة الخاصة من بعض أصحابه العشرة سنة (524ه/1130م) وفي سنة (528ه/1134م) تسمى عبد المؤمن بأمير المؤمنين[1].

في بداية الأمر واصل عبد المؤمن بن علي نهج وسياسة ابن تومرت في نشر الدعوة الموحدية –التي انطلقت من تحت سقف الرابطة– وتنفيذ تعاليمها ومبادئها إقتداء بالإمام وحفظا للدعوة، والتي على أساسها قامت الدولة الموحدية[2]، فأرسل الطلبة[3] إلى القبائل وسوى هذا لاتذكر المصادر عنهم شيئا خلال الفترة الأولى من حكم عبد المؤمن حتى فتح مراكش[4].

وفي الخط الموازي، وبعد اكتمال بيعته التي لم يتخلف عنها أحد منهم، "وكانت بيعتهم له في طالع سعيد سعدوا بها، وانقطعت بها دعوة لمتونة، فأفتاهم بالقتل والجلاء وفتح بلاد الأندلس بأسرها"[5].

وأصبحت كامل هذه البلاد للموحدين، وواصل عبد المؤمن في توطيد ركائز دولته، معتمدا في مشروعه السياسي على "الطلبة" في إطار ما يعرف بتنظيم الرابطة كتنظيم ديني – سياسي.

لقد اعتمد على الطلاب الصغار ففي سنة (550ه/1155م) جمع صغار الطلبة الذين كانوا يعرفون بالحفاظ من كل اشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان، وكانوا قد

---

[1] الوزان: وصف إفريقية، ج2، ص98.

[2] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص460.

[3] الطلبة: وهم إحدى طبقات الموحدين، ويقصد لهم الطلبة أو الفقهاء الذين يعلمون ويدرسون فقه الإمام المهدي بن تومرت زعيم الدعوة الموحدية بالمغرب– ويحفظون كتب ويعلمونها للناس بلسان البربر واللغة العربية. يراجع: كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص104.

[4] عز الدين عمرو موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص94.

[5] ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص186؛ مجهول: الحلل الموشية، ص143.

أختيروا من أبناء أسر معروفة، ضمهم إلى من انتخبهم من أبناء قبائل الموحدين[1] ورتبهم ووقف الحفاظ لحفظ كتاب "الموطأ" هو وكتاب "أعز ما يطلب"، وغير ذلك من تواليف المهدي –حتى لا تنقطع دعوة وعقيدة ابن تومرت– و"كان يدخلهم كل يوم جمعة بعد الصلاة فيجتمع الحفاظ، وهم نحو ثلاثة آلاف كأنهم أبناء ليلة واحدة من المصامدة وغيرهم"[2].

ولا شك أنه كان يربيهم تربية إيديولوجية تجعلهم خالصي الولاء لشخصه وسلطته[3]، وقد كان من بين هؤلاء الحفاظ "ثلاثة عشر من أولاده"[4]، حتى يمنع أية فرصة للانفصال أي جهة من جهات مجال نفوذه أو خروجها عن مراقبته، وعمل إسناد حكم الأقاليم التي كانت تحت سلطة أبنائه[5].

وقد قسم الطلبة إلى طائفتين: طلبة الموحدين، وطلبة الحضر، هذا بعد أن تسمى المصامدة بالموحدين، لتسمية ابن تومرت لهم بذلك لأجل خوضهم في علم الاعتقاد الذي لا يمكن لأحد من أهل ذلك الزمان في تلك الجهة يخوض في شيء منه[6].

ها هو خريج رابطة عبد السلام (ت512ه/1118م)[7]، وخريج رابطة ابن تومرت[8]، يجمع بين التربية الدينية والتجربة السياسية، موظفا إياها في تدعيم مشروعه السياسي، وإرساء ركائز دولته معتمدا على الطلبة تحت إطار تنظيم

---

[1] مصطفى بن سباع: السلطة والتسنن..، ص77.

[2] مجهول: الحلل الموشية، ص150.

[3] مصطفى بن سباع: السلطة والتسنن..، ص77.

[4] مجهول: الحلل الموشية، ص151.

[5] مصطفى بن سباع: السلطة والتسنن، ص78.

[6] المراكشي: المعجب، ص172.

[7] ابن القطان: نظم الجمان، ص77.

[8] ابن خلدون: العبر، ج6، ص305.

مؤسسة الرابطة التي كانت تعمل على تمرير عقيدة الموحدين للعامة لضمان بقاء الدولة، حيث ظل بذلك ابن تومرت محتفظا بمكانته، والدعاء له في المخاطبات الرسمية وغيرها من أنه الإمام المعصوم والمهدي المعلوم[1].

لقد لعبت مؤسسة الرابطة دورا مهما في مسارات التأسيس للدولة الموحدية خلال القرنين (6و7ه/12و13م)، فلقد كانت بمثابة الأرضية الأولى التي انطلق منها كل من ابن تومرت صاحب المشروع السياسي، وعبد المؤمن بن علي مكمل هذا المشروع، فهي بمثابة الركيزة القوية في مسار تكوينها، فابن تومرت كان صاحب رابطة يلقن فيها العلم، وعبد المؤمن بن علي مكمل هذا المشروع، فهي بمثابة الركيزة القوية في مسار تكوينهما، فابن تومرت كان صاحب رابطة يلقن فيها العلم، وعبد المؤمن كان طالبا فيها يتلقى العلم، فهي المكان الذي جمعهما ونما أفكارهما وطموحاتهما السياسية تحت غطاء ديني.

ومن قلب الرابطة بدا التفكير، والعمل في تنمية هذا المشروع السياسي في إطاره الديني، متشدد في محاربة البدع، وقد نهج المشروع بمساعدة المريدين والطلبة اللذين نشروا تعاليم هذه الدعوة عبر سائر بلاد المغرب والأندلس.

لقد كانت الرابطة بمثابة التنظيم الديني والسياسي الذي انطلق منه المشروع الموحدي ليكلل في الأخير بتأسيس أكبر دولة شملت المغرب والأندلس، فالرابطة هي مؤسسة التأسيس الحقيقية للدولة الموحدية.

[1] حسن علي حسن: الحضارةالاسلامية،ص461.

لقد ارتبطت فترة ظهور وتطور الرابطة بفترة حكم الموحدين خلال القرنين (6و12/7و13م) في الغرب الإسلامي، ولقد كان يتم فيها نشر تعاليم التصوف، مما أدى إلى تنامي الحركة الصوفية بها، كما تعددت وظائفها الدينية بأبعادها الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، هذا التنوع في الوظائف جعل منها مؤسسة شعبية فعالة تستقطب العامة، وتؤثر فيهم بفضل شيوخها، كما لها مكانة وسلطة لجهازها، تضاهي به مكانة وسلطة الدولة، هاته المكانة جعلت الدولة تدرك جيدا أهمية هاته الرابطات كقوة فعالة في المجتمع، وبناءا على ذلك جعلها تتخذ شكلين من المواقف، فأخذت شكل الاحتواء والمدارات وكسب الود أحيانا وبشكل الاصطدام والمواجهة بالعنف والبطش أحيانا أخرى، فما هي طبيعة هاته المواقف؟ وما هي أبعادها ؟؟

ثانيا- موقف الموحدين من الرابطات المستقلة:

1- موقف التقارب والاحتواء:

لقد عملت الدولة الموحدية منذ البداية باستثمار تيار التصوف لاستقطاب العامة، وتبين ذلك من خلال ربط المؤسس ابن تومرت لحركته بأبي حامد الغزالي[1]،

[1] محمد المنوني: حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989، ص24؛ وقد كان لكتابه الإحياء أثر في ميلاد وتطور التصوف ببلاد المغرب، فقد وجدت تعاليمه ونظرياته الصوفية التربة الخصبة للانتشار في المغرب، والأندلس وهي تجربة سنية أشعرية، كان لها الأثر البالغ في احتضان بلاد المغرب للتصوف السني المعرفي ويكمن تأثير الإحياء من خلال محاولته للتوفيق بين علمي الشريعة الظاهر والباطن، ومن ثمة محاولة إضفاء المشروعية على التصوف علما وسلوكا واعتباره الطريق الموصل إلى الحقيقة

والزعم بأنه تتلمذ عليه[1]، فنجحت بذلك في الاستفادة من شعبية أقطاب التصوف من أمثال شيوخ الرابطات، وهذا التعامل والذي لا يبدوا أنه يخلوا من تحقيق أغراض مذهبية ومصالح سياسية[2].

كما تذهب الكثير من المصادر والروايات المناقبية إلى سير خلفاء السلطة الموحدية في كنف التصوف، وتصف مرحلة حكمهم للغرب الإسلامي بعصر الاعتراف الرسمي بالصوفية، فتصفهم بطابع الزهد بل وبسلوك طريق التصوف وأخذ تعاليمه من قلب الرابطة، وخير مثال الخليفة عبد المؤمن بن علي (ت558ه/1162م) الذي تلقى تعاليم التصوف لأول مرة في رابطة عبد السلام التونسي[3].

فهذه التربية الصوفية لخلفاء الموحدين جعلتهم في كثير من المرات يقفون موقف التقرب من شيوخ الرابطات، وأخذ بركتهم ويسألونهم الدعاء، فقد كان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت580ه/1184م)[4] يتقرب من شيخ **الرابطة أبي داود مزاحم** لأخذ بركته في برئه من مرض أعيا الأطباء، فكان سببا في شفائه من هذا المرض[5].

والسعادة. يراجع: الطاهر المعموري: الغزالي وعلماء المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1991، ص89.

[1]ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

[2]التميمي: المستفاد (قسم الدراسة)، ص40.

[3]الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج1، ص111.

[4]ولي في اليوم الذي توفي فيه أبوه سنة (558ه/1162م) بشنترين من غرب الأندلس، وتوفي سنة (580ه/1184م)، ودفن بسلا ثم نقل إلى تينملل. يراجع: مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005، ص208؛ ولسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص355.

[5]البادسي: المقصد الشريف، ص53-54.

وكذلك كان دأب الخليفة يعقوب المنصور (ت595ه/1199م)[1]، الذي كان زاهدا متبتلا يلبس الصوف على حد قول ابن صعد التلمساني[2].

والواقع أن شهادة عبد الواحد المراكشي حول موقفه من الشيوخ المتصوفة غنية عن كل تعليق فيقول: "وانتشر في أيامه الصالحين والمتبتلين، وأهل علم الحديث صيت، وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة"[3]، وذلك ما يعكس بالضبط موقفه من شيوخ رباط تيط آل آمغار "وهم بيت خير وصلاح وولاية"[4]–مع العلم أن هذا الرباط لديه خصائص الرابطة يقوم بنشر التصوف والعلوم فقط[5]– فلقد حصلت أول تزكية رسمية لشيوخ الرباط أول عهد يعقوب المنصور (580-595ه/1184-1199م) وإن كانت ذات طبيعة رمزية (عبارة عن رسالة) إلا أنها دالة على اهتمام الموحدين بدور الشيوخ النافذ، واكتشافهم لمكانتهم الدينية والسياسية، وستكون تلك التزكية البداية الفعلية لسلسلة من التداخلات بين شيوخ الرباط والحكام الجدد[6].

---

[1] بويع يوم وفاة أبيه باشبيلية سنة (580ه/1184م) وتوفي يوم الخميس والعشرين لربيع الأول سنة (595ه/1199م) بمراكش حمل إلى تينملل ودفن فيها. يراجع: مجهول: مفاخر البربر، ص208؛ ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص170.

[2] محمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد التلمساني: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مناقب، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د.ت، ص334

[3] المراكشي: المعجب، ص231.

[4] ابن الزيات: التشوف،ص209

[5] محمد المازني:"رباط تيط..."،ص34

[6] المرجع نفسه،ص41

وواصلت الدولة الموحدية سياسة الاحتواء والاستقطاب ومنح الامتيازات لشيوخ الطوائف الصوفية الصنهاجية[1] التي أسسها بنو آمغار في رباط تيط الفطر[2]، ويظهر ذلك من خلال رسالة أحد أبناء يعقوب المنصور إلى أبيه بوصية بتوقير آل آمغار وتوريثهم الظهائر نظير صالح سلفهم[3]، كما تطر الرواية المناقبية أنه لما عزم الناصر (610ه/213م)[4] على التوجه للأندلس، اتصل بالشيخ أبي عبد الخالق آمغار يلتمس منه الدعاء، ليعينه الله على الجهاد في سبيل الله، وقمع أعداء الله معتبرا أن دعوته "أفضل من مائة ألف بطل فوق مائة ألف جواد[5].

ويبدوا أن السلطة الموحدية حتى تقوم بإيقاف التأثير المتزايد للجماعات الصوفية بين نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر ميلاديين، قامت بتشجيع ظهور الطوائف الصوفية وتمتيعها بالامتيازات والرعاية، ويتعلق الأمر بتشجيع تيار صوفي في رابطات ذات طابع رسمي خاضعة

---

[1] الطائفة الصوفية الصنهاجية: وهي بالمغرب الأقصى من طائفة بني آمغار من بلد تيطفطر من أقران أبي شعيب. يراجع: ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير، ص106.

[2] محمد الشريف: "التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي (مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط)"، **مجلة القدس**، جامعة عبد المالك السعدي، العدد 5408، السنة 18، (رمضان 1427ه/أكتوبر 2006)، ص17.

[1] الطاهر بونابي: مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2017، ص85؛ وقد أنشد أبو العباس في بنو آمغار الأشراف قائلا:

وددت بعين الفطر لو كنت ثاويا حوار لابن آمغار في عز بيتهم
هي الدار نعم الدار دراهم التي نشئوا فيها أبدالا وأقطاب وقتهم
عسى في زمام الصالحين وقربهم أحط وأحظى عند بابك بعثهم

يراجع: ابن عبد العظيم أبو عبد الله محمد الأزموري: بهجة الناظرين وأنس الحاضرين، مخطوط الخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، رقم 1343، ورقة 52.

[4] هو أبو عبد الله الناصر بويع سنة (595ه/1119م)، وتوفي ليلة الأربعاء 11 شعبان سنة (610ه/1213م). يراجع: مجهول مفاخر البربر، ص208.

[5] الأزموري: بهجة الناظرين، 34-35؛ رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، ص368.

لمراقبة[1] الدولة، وهذا ما نستشفه من ترجمة أبي العباس أو (أبو جعفر) أحمد بن إبراهيم بن عبد المالك التميمي القنجائري (552-627ه/1157-1230م) فلقد كان القنجائري من "جلة العلماء وأكابر الصلحاء ... وكانت له من ملوك عصره مكانة جليلة"، وبالفعل "كانوا يستدعونه، ويستدنونه تبركا واغتناما لمشاهدته فيقبل عليهم ويقبل منهم... وكان ملوك بني عبد الواد وأمرائهم ورؤساء دولتهم كثيرا ما يرغبون من منه في تفريق صدقاتهم التطوعية، على من يراه من الفقراء والمحاويج، وأهل الستر والصون لعلمهم بأنه مغشي الجانب من طوائف الناس على اختلاف طبقاتهم"، وكان القنجائري "شيخ الطائفة الصوفية قاطبة المغرب"[2]، وصاحب رباط[3](له نفس وظائف الرابطة).

ولقد نهج خلفاء فترة الانهيار الموحدي[4]، نفس السياسة التي سار عليهم أسلافهم، والمتمثلة في إضفاء الامتيازات على بعض الشيوخ، ذوي الشهرة، بهدف الظهور بظهور "الخلفاء الورعين" واضفاء نوع من الشرعية على سلطتهم المترنحة[5].

---

[1] التميمي: المستفاد (القسم الأول: الدراسة)، ص84.

[2] التميمي:المستفاد (القسم الاول)، ص84.

[3]ذكر منها تقي الدين الفاسي المكي حماما ورباطا، وتاريخ وفقه االعشر الأوسط من شوال سنة (620ه/1223م) على ما في النقش المتعلق بذلك، وفيه "أنه وقف وحبس، وسبل، وتصدق بجميع هذا الرباط الشارع على المروة المعظمة على جميع الفقهاء من أهل الخير والفضل والدين والعرب والعجم المتأهلين وغير المتأهلين على ما يليق بكل واحد منهم في المنازل في هذا الرباط". يراجع: التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص84.

[4] وتبدأ هاته الفترة من سنة (609ه/1212م) تاريخ موقعة العقاب، ودخول الدولة الموحدية أولى حلقات مسلسل التدهور. يراجع: فاطمة الزهراء جدو: "السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين"، (رسالة ماجستير، جامعة منتوري، بقسنطينة، 2008، ص122.

[5] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص80.

وهناك مثال يتيح لنا توضيح ما سبق، فيما حول حول العلاقة التي ربطت الخليفة المأمون (626-630ه/1229-1232م)[1] بشيوخ رباط تيط، فخلال نزاعه مع يحيى المعتصم على السلطة بعد وفاة الخليفة (العادل الموحدي (ت624ه/1227م))[2]، كتب المأمون لشيخ رباط تيط طالبا منه تزكية بيعته[3]، وقد ساند شيخ الرباط المأمون دون تردد، وطلب منه بأن "يأخذ الحركة إلى مراكش ويستعين بالله وإنا نتكفل لك على ذمة الله تعالى أن يهب ملككم، ويجعلكم خليفة، لكونكم أهلا للخلافة، لأن لك عقلا وافرا ورأيا صالحا"[4].

إن تبني الدولة لمثل هذه المواقف هو عبارة عن مسايرة السياسية التي سنها الموحدون في طور دعوتهم الرامية إلى الاستفادة من شعبية أقطاب التصوف، واستغلال رموزه، لذلك نرى أنه لم يكن من الغرابة أن يتقرب خلفاء الدولة الموحدية من شيوخ -الرابطات- وتحسن إليهم وتفتح المجال لهم للاتصال بالعامة عن طريق السماح لهم بتنظيم مجالس الوعظ[5].

2- موقف التباعد والاصطدام:

[1] لقد بويع المأمون باشبيلية في اليوم الثاني من شوال (624ه-1227م) وتوفي سنة (630ه/1233م) بمقربة من أم الربيع إثر منصرفه من حصار سبتة. يراجع: مجهول: مفاخر البربر، ص209؛ ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص224؛ وهذا هو الخليفة الذي نبذ العقيدة التومرتية، واعتبر إبقائها ليس ضروريا للحفاظ على الشرعية السياسية والدينية للموحدي. يراجع: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص462.

[2] هو العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور، لقيه العادل بالله، بويع سنة 621، و بمرسية ثار عليه المغاربة في مراكش، كما انتفض عليه أمراء الموحدين بالأندلس، وانتهى الأمر بقتله سنة 624ه. يراجه: مجهول: مفاخر البربر، ص208؛ ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص270.

[3] الأزموري: بهجة الناظرين، مخ، ورقة 28.

[4] الازموري: بهجة الناظرين،مخ، ورقة 28.

[5] آمال لدرع: "الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633-962ه/1236-1555م)، (رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006، ص60).

وإن كنا قد لاحظنا موقف التقارب والاحتواء من طرف الدولة الموحدية لشيوخ الرابطات المستقلة، فهذا لا يعني خلو هذ الموقف من أشكال المعارضة والاصطدام بين الطرفين، والحقيقة أنه –خلاف لما يعتقد– وقعت لحظات الصدام بين الطرفين منذ بدايات تأسيس الدولة[1].

الواقع أن السلطة، خاصة بعد قيام الدولة، ظلت تخاف من كل ما من شأنه أن يوحي بشهرة الصوفية –(شيوخ الرابطات)– وكثرة أتباعهم[2]، فقد "كان دأب عبد المؤمن وبنيه التنقير عمن كان حاله لزهد، والورع، والتقشف، والإعراض من الدنيا، لتخوفهم من ثورته وخروجه عليهم[3]" لذلك قام الخليفة عبد المؤمن بسن سياسة سار على هديها، تقوم على المراقبة الصارمة، واتخاذ الإجراءات ذات الطابع الاحترازي والتهديدي[4]، وقد نتج عن ذلك ظهور حركات مناوئة وموازية لحركة ابن تومرت، منها حركة بن هود الماسي[5]، والذي تلقب بالهادي، وظهر في رابطةماسة[6]، بمساندة جماعة من الصوفية المرتكزة في هذا المكان، والذي كان قد تحول منذ مدة إلى بؤرة لجذب الصلحاء، وكان يقام به موسم يجتمع خلاله عدد كبير

---

[1] آمال لدرع: "الحركة الصوفية..."، ص ص60–11.

[2] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص86.

[3] التميمي:المستفاد، (القسم الاول)، ص63.

[4] المصدر نفسه، ص44.

[5] هو محمد بن عبد الله بن هود، الذي أعلن الثورة على الموحدين ببلاد السو بالمغرب الأقصى، وتسمى بالهادي، ادعى الهداية اقتداءا بالمهدي بن تومرت، اجتمع له خلق كثير، واتصلت دعوته في جميع الأقطار حتى لم يبقى منها إلا مراكش وفاس، وجه إليه عبد المؤمن جيش موحدي، إلا أنه هزم، ثم وجهه إليه جيش آخر بقيادة أحد أصحاب المهدي بن تومرت أبا حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، الذي تمكن من القضاء على هذه الثورة التي كادت أن تقوض أركان الدولة الموحدية الناشئة. يراجع: ابن خلدون: العبر، ج6، ص310؛ مجهول: الحلل الموشية، ص146؛ فاطمة الزهراء جدو: "السلطة والمتصوفة ..."، ص123.

[6] ابن خلدون: العبر، ج6، ص310؛ وقد تكلم عنها الزهري وقال "الرابطة العظيمة الشأن موجودة في السوس الأقصى. يراجع: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ص117.

من المريدين[1]، وقد انصرفت إليه جموع كثيرة[2]، وقد كان موقف الخليفة عبد المؤمن من هاته الدعوة القضاء عليها في ذي الحجة (541ه/1147م)[3].

لقد كان لتوقيت هاته الحركة، ودعائم الدولة الموحدية لم تثبت بعد تأثيرا مباشرا على موقف الخليفة الموحدي اتجاه الصوفية –شيوخ الرابطات– بحيث أصبحت الحيطة والصرامة، والتنافر، والتباعد، والمراقبة الرسمية لنشاطات بعض الشيوخ المتهورين[4]، وهذا ما نستشفه في ثنايا حوار جدي بين اثنين من كبار رباط شاكر –الذي تحول إلى مركز يتلقى فيه المتصوفة من مختلف مناطق المغرب، وله نفس خصائص الرابطة–[5]، فقال أحد وعاظ[6] هذا الرباط للواعظ أبي مهدي وين السلامة ابن جلداسن ت(560ه/1164م)[7] "سيدي أبا مهدي أسمعت المريدين يتحدثون عنك بالعجائب، فطأطأ رأسه حياء، فقال له: أما تخاف من السلطان إذا بلغه ما يذكر عنك؟ فرفع رأسه وقال: ما ينبغي أن يخاف إلا من الله تعالى"[8].

يبدوا أن موقف الريبة والصرامة، اتجاه شيوخ الرابطات الذي أبداه الخليفة عبد المؤمن لم يتغير بصورة محسوسة خلال فترة حكم ابنه أبي يعقوب يوسف (558–580ه/1163–1184م، فقد واصل في فرض القيود على أنشطة بعض

[1]التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص41.

[2]ابن خلدون: العبر، ج6، ص310.

[3]عز الدين عمرو موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، ص43.

[4]التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص43.

[5]محمد رابطة الدين: مراكش زمن الموحدين، ص ص138، 139.

[6]الواعظ هو أبو محمد تيليجي بن موسى الدغوغي، مات عام خمسة وستمائة، وكان واعظا برباط شاكر في وقت لا يصعد منبر شاكر إلا الآحاد. ترجم له: ابن الزيات: التشوف، ص402.

[7]هو أبو مهدي وين (السلامة) ابن جلداسن من أهل أسكطاي من بلد بني دغدوغ من دكالة، مات في حدود الستين وخمسمائة، وكان من الأفراد وانتهى إلى مقام لا يبلغه إلا آحاد الأولياء. ترجم له: ابن الزيات: التشوف، ص261.

[8]ابن الزيات: التشوف، ص263.

الشيوخ ومضايقتهم[1]، ومن الأمثلة الدالة حالة أبي عبد الله محمد بن موسى الأزكاني(ت590ه/1194م)[2]، الذي "ساح في طلب الصالحين برباط شاكر" وتعرض وتعرض للمضايقة بعد ذلك في بلده، يقول: "لما أراد الله تعالى أن أقيم بعد السياحة ... فأتيت صفرو[3] الأعلى "فاجتمع لي جموع كثيرة، فتاب على يدي مئون من الرجال وما أكثرهم إلى مكة، وتسامع الناس بي، فجاءوا من كل مكان، وكثروا فسمع بذلك القائد ابن حسون، وكان واليا على فاس، فخرج إلي في جمع كثير من الخيل والرجال، وكنت جالسا خارج الرابطة، فلم يروني وأنا أراهم يطلبونني طلبا شديدا، فلما يجدوني انصرفوا، فقلت في نفسي أنا رجل أمي لا أقرأ ولا أكتب فما الذي يتقون مني"[4].

ومن الأمثلة أيضا التي تدل على موقف التباعد والاصطدام ملاحقة الشيخ أبو محمد تيليجي ابن موسى الدغوغي (ت605/1208م) الذي كان واعظا برباط شاكر، وأشتبه به في المشاركة في ثورة عتاب ضد الدولة الموحدية، وقد قال: "طلبت في أيام عتاب[5] طلبا شديدا، ولو وجدت لقتلت" فر إلى خيمة، واقتفى أثره فرسان السلطان ولم يروه[6].

---

[1]التميمي، المستفاد (القسم الأول)، ص51؛ محمد رابطة الدين: مراكش، ص146.

[2]هو أبو عبد الله محمد بن موسى الأزكاني، أصله من أزكان، واستقر أخيرا بصفروا على أميال من فاس، ومات بعد التسعين وخمسمائة ، وكان من الأفراد الأكابر. ترجم له: ابن الزيات،: التشوف، ص366.

[3] صفرو: مدينة صغيرة واقعة في سفح الأطلس على بعد أميال من فاس، ولقد أسسها الأفارقة بين نهرين صغيرين. يراجع: الوزان: وصف إفريقية، ص366.

[4]ابن الزيات: التشوف، ص366.

[5]ثورة عتاب: ثورة غامضة يرجح أنها اندلعت أواخر عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بقيادة أحد المتصوفة يعرف عنه سوى إسمه "عتاب" ضد السلطة الموحدية، طان "يطلب الملك فقتل وطلب أصحابه". يراجع: ابن الزيات: التشوف، ص399، 395؛ التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص53.

[6]ابن الزيات: التشوف، ص402..

لقد أصبح رباط شاكر في أواخر القرن السادس الهجري يشكل مركز اصطدام بين بعض (شيوخه وأوليائه ومريديه) الذين يجتمعون فيه موسميا وبين السلطة، فلقد عانوا من القمع الموحدي بسبب دعمهم لعتاب، خاصة بعد استحواذ الخطباء من الأولياء والمتشددين على منبر شاكر أمثال أبي محمد تيليجي، وأبي محمد موسى الدغوغي (ت605ه/1208-1209م)[1]، "في وقت لا يعد منبر شاكر إلا الآحاد"[2].

وقد فرضت السلطة الموحدية رقابة مستمرة على بعض أشهر متصوفيه لتخوفها من نشر تعاليم معارضة لها[3]، ولقد استغل الموحدون ثورة عتاب –الذي كان أتباعه يتكونون من الأولياء الأشياخ والمريدين، الذين كانوا يفدون على هذا الرباط طيلة السنة- لتضييق الخناق على هذا الرباط، وتحييده بشكل عنيف باعتباره بؤرة محتملة لمعارضة سلطتهم[4].

ومع وصول أبي يوسف يعقوب المنصور إلى الحكم (580-595ه/1184-1199م)، ورغم سياسة الانفتاح التي سنها مع المشيخة والأولياء، إلا أن سياسة المراقبة والحذر استمرت،لكن ليس بطريق العنف، والمواجهة المباشرة التي سلكها أسلافه، ولعل موقف المنصور من الشيخ أبي مدين شعيب (ت495ه/1167م)، خير معبر عن هذه السياسة، فما زال هذا الأخير مستقر ببجاية إلى أن "وشى به بعض المنكرين لكرامات الأولياء من علماء الظاهر[5]، لخليفة زمانه في الغرب"، وأتباعه

---

[1] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص54.

[2] ابن الزيات: التشوف، ص402

[3] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص54.

[4] المصدر نفسه، ص54.

[5] وهم فقهاء الظاهر كانوا مدعومين بقوة من طرف الولاة والخلفاء الموحدين بالدعوة إلى الأخذ بظاهر النص من من الكتاب والسنة، ورفض التأويل والقياس، ويعود سبب وشايتهم على أبي مدين شعيب، لأنه كان يقوم بالفتاوى على مذهب الإمام مالك، مما زاد قوة الصوفية في مواجهة فقهاء الظاهر، وأن العامة كانت تلجأ إليهم

كثيرون وأصحابه من كل بلد وإقليم، فما كان للمنصور إلا أن أمر باستحضاره إلى حضرة مراكش لاستنطاقه، بعد أن طلب من واليه ببجاية، "الاعتناء به وحمله خير محمل"[1]، إلا أن الشيخ وافته المنية، وهو متوجه إلى مراكش ودفن بالعباد[2] خارج تلمسان"[3].

أما فترة الانحلال الموحدي خلال النصف الأول من القرن 7ه/13م، فكان للسياسة الموحدية اتجاه المشيخة والأولياء وجهات:

موقف يتمثل في إضفاء الامتيازات على بعض أشياخ التصوف –الرابطات– ذوي الشهرة[4].

إن هذه السياسة قد منيت بالفشل على الرغم من الامتيازات التي أسبغوها على شيوخ الطائفة الصوفية الصنهاجية التي أسسها بنو آمغار في رباط تيط الفطر[5].

في استفتاءاتها، وحل قضاياها الدينية والدنيوية، وفقا للمذهب المالكي، وهذا ما أخاف فقهاء الظاهرية الذين استشعروا الخطر لمذهبهم وانحصار أتباعه، مما هدد مركزهم ومكانتهم الاجتماعية والسياسية. يراجع: ابن الأثير: الكامل، ج9، 945.

[1]ابن الزيات: التشوف، ص319؛ أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي الصومعي: المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق: علي الجاوي، الرباط، 1996، ص146؛ ابن صعد التلمساني: النجم الثاقب، ج2، ورقة331.

[2]العباد: هو بمثابة ربض لتلمسان، وموقعها فوق جبل، وهي مدفن الصالحين وأهل الخير، وبه مزارات كثيرة ومن أعظمها قبر الصالح أبي مدين وعليه رباط مليح مخدوم مقصود والدائر بالبلد كله مغروس. يراجع: محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم: سعيد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص28؛ مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1984، ص323.

[3]ابن قنفذ: أنس الفقير، ص22.

[4]التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص86.

[5]ابن قنفذ: أنس الفقير، ص106.

والموقف الثاني والذي يعبر عنه تأزم العلاقة بين الجانبين، فكان موقف الخليفة الرشيد (630-640ه/1232-1242م)[1] بإيجاز "بعض شيوخ صنهاجة"، فرض ضريبة على الجماعة الصوفية لرباط تيط الفطر وإبطال "الظهير" الذي يعفي بني أمغار من أداء المغارم[2]، ولقد كان لهذا الموقف انعكاسات سياسية كبرى، حيث اعتبره بنو آمغار –أصحاب رباط تيط– دليلا على عداوة الخليفة الرشيد لهم، وتدشينا للقطيعة النهائية بين متصوفة رباط تيط الفطر والسلطة الموحدية، إذ وبعد ذلك بقليل وخلال خلافة المرتضى (646-665ه/1248-1266م)[3] ثار الولي الموحدي أبو فارس عزوز بن يبروك بن أمغار ضد الخليفة المرتضى، والتجأ إلى حرم تيط، وانحرف إلى صف يعقوب بن عبد الحق (بني مرين)، وقد عاقب المرتضى خيانته بتهديم سور الرباط، اقتحام حرمة الشيخ الذي أظهر معارضة شديدة لقائد مرتضى[4].

وتؤكد معطيات أخرى المواجهة بين الخلفاء الموحدين، وأتباع الطوائف الصوفية خلال النصف الأول من القرن 7ه/13م، حسبنا في ذلك تلك التي تصف لنا سجن عبد الله بن أبي محمد صالح الماجري (ت651ه/1253م)[5]، إن مؤسس رباط

---

[1]بويع سنة ثلاثين وستمائة، وتوفي يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة عام أربعين وستمائة.يراجع: مجهول: مفاخر البربر، ص209؛ ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص399.

[2]الزموري: بهجة الناظرين، مح، ورقة 39-40.

[3]ولي يوم الأربعاء، سنة ستة وأربعين وستمائة، وقتل من بلاد كالة في الثاني والعشرين لصفر، عام خمسة وستين وستمائة. يراجع: مجهول: مفاخر البرب، ص209؛ ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص387.

[4]محمد المازوني: "رباط تيط ..."، ص42.

[5]رشيد اليلمولي: "التصوف في التاريخ المغربي الوسيط –بعض ملامح المشروع السياسي"، مجلة كان التاريخية، (المملكة المغربية)، العدد29، السنة8، (سبتمبر2015)، ص107.

آسفي[1]– الذي لديه نفس وظائف وخصائص الرابطة– فقد تم سجنه في مراكش بسبب ارتياب الموحدين من طائفته الصوفية[2] التي لم تكن تمارس نشاطها في منطقة آسفي فقط؛ وإنما وفرت بنية تحتية لصالح الحجاج المتوجهين للمشرق تتجاوز حدود الإمبراطورية الموحدية، فلقد شجع أبو محمد صالح كذلك إنشاء رابطات أخرى لها علاقة بالرباط الأصلي الموجود في آسفي، موزعة بمختلف مناطق المغرب مثل: سجلماسة وأغمات وغيرهما من المناطق التي كانت قد خرجت عن ريقة الحكم الموحدي[3].

من خلال هذه القرائن يتضح أن حكام وولاة الدولة الموحدية قد أدركوا أهمية شيوخ وأولياء الرابطات كقوة فعالة ومؤثرة في المجتمع، ومدى حضورهم على دعوتهم السياسية، فتلونت مواقفهم اتجاههم، بحيث لم تتبع إيقاعا واحدا وإنما مرت بأطوار متباينة ومتداخلة في نفس الوقت حسب المتغيرات والظروف، فمن موقف التقارب والاحتواء إلى المراقبة والتنقير والصراع المفتوح، مرورا بموقف الانفتاح والاحتواء والاستقطاب والإدماج في الدوائر الرسمية إلى موقف المراقبة والمواجهة.

لقد تحكمت في هذه المواقف أهداف سياسية وأغراض مذهبية في غالب الأحيان، مرادها كسب العامة.

---

[1]أحمد بن إبراهيم بن أحمد الماجري: المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد صالح، ط1، مصر، 1933، ص144–145.

[2]الطائفة المجارية: هم طائفة أبي صالح ومنهم الدكاليون. يراجع: ابن قنفذ: أنس الفقير، ص106.

[3]الماجري: المنهاج الواضح، ص ص141، 143؛ التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص89.

الفصل الثالث:

مسارات الخطاب الديني للرابطة

أولا: المسار الديني والتعليمي.

ثانيا: المسار الثقافي والاجتماعي.

لعبت الرابطة، دورا مهما خلال العهد الموحدي (6 – 7ه/12 و13م)، فكان لخطابها الديني تأثيرا كبيرا في الحياة الدينية والاجتماعية، والفكرية للعامة، من خلال ما تقدمه من تعليم، وتوعية، واستشارات دينية، فالرابطة عبارة عن تنظيم ديني أو مؤسسة دينية تميز خطابها الديني بأبعاد مختلفة. فما هي أبعاد الخطاب الديني للرابطة؟

أولا– المسار الديني والتعليمي:

1– البعد الديني:

تعتبر الرابطة كتنظيم ديني، إشعاع، ومنبر هداية، فهي ترسخ مبدأ التمسك بالدين أمام انتشار البدع والخرافات، وقد تعددت أدوارها الدينية وتجلى ذلك في توعية العامة بأمور دينهم، في مجالس الوعظ والتذكير[1]، مثل الانقطاع للعبادة، من صلاة وصيام، وتلاوة القرآن[2]، والسماع من كتب الوعظ والرقائق ما أمكن، وذكر الله عن اسمه بأنواع التهاليل، والتسبيح، والتقديس، بالإضافة الى مدح النبي وسماع ما يشوق النفوس إليه، وتشتاق سماعه من ذكر الصالحين[3]، وحسبنا في ذلك **رابطة ابن الزيات** التي كان يقيم بها عدد من طلبة أبي مدين يؤدون فيها أورادهم،

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 191.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ...، ص 107.

[3] أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجانب المغرب من فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج 11، ص 105.

ومجاهداتهم مثل الصلاة[1]، بالإضافة الى رباط تيط- الذي تحول نشاطه الى نشاط علمي، ديني بحت- فقد كان شيوخه يعضون بأمور الدين، والعقيدة، ويجيبون على الإشكالات التي يثيرها العامة حول أمور دينهم[2].

ومن أهم الأدوار الدينية للرابطة، نشر الدين الإسلامي تعاليمه، حيث كان شيوخ الرابطات يعملون على التعريف بالدين الإسلامي، والذي كان ينشر بدوره في البداوي والأرياف بواسطة المريدين، الذين ينهلون من علم الشيخ، وطريقته في التصوف، وهذا الشكل من الرابطات كان منتشرا في الحواضر- بجاية[3] وفاس- خلال القرنين(6 و7ه/12 و13 م)[4]، وبدورهم عندما ينتهون من الأخذ منه يعودون الى مواطن إقامتهم في البوادي، والأرياف، ويقيمون رابطات تقليدا لرابطات مشايخهم، وبهذه الكيفية انتشر التصوف وتعاليم الدين[5]، ومثال عن ذلك نذكر أبو داود مزاحم(578 ه/1182ه)، الذي أخذ علم الدين والتصوف عن شيخه أبا مدين شعيب في بجاية، وعندما عاد الى المغرب الأقصى الى بلده بنى ورترد آخر ساحل تغلال- ببطوية في منطقة الريف-، وأسس رابطة على ساحل البحر، حولها الى مقام أحيى فيها تلامذته لياليهم قياما وذكرا على طريقة ابي مدين، ونجح في نشر تعاليم الدين في الريف[6].

وعلى نهج أبا داود مزاحم نذكر أبي محمد صالح بن ينصارن الماجري(ت631ه/ 1234 م) -من أهل فاس-والذي أخذ التصوف عن ابي مدين،

---

[1]ابن قنفذ: أنس الفقير، ص 74.

[2]محمد المازوني: " رباط تيط ... "، ص 31.

[3]الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج1، ص 114.

[4]التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص 203.

[5]الطاهر بونابي: عصر المتصوفة، ج1، ص 114.

[6]الباديسي: المقصد الشريف، ص ص 50، 55.

وتلميذ عبد الرزاق الجزولي في بجاية، توجه الى آسفي وأقام فيها رباط، عرف برباط آسفي

– له نفس خصائص الرابطة–، واعتكف فيه متعبدا، ومربيا للصوفية على نمط الغزالي وتعاليم أبي مدين[1].

ومن القرائن أيضا نذكر أبي الحسن الشاذلي(ت656 ه/1266 م) من قبيلة غمارة القريبة من سبتة، والذي تلقى التصوف عن تلامذة ابي مدين شعيب كأبي محمد عبد السلام بن مشيش[2] في رابطته بجبل غمارة، وقد تأثر بأبي مدين، في جوانب كثيرة من حيث التقيد بالقرآن، والسنة، والمحافظة على الفرائض والمداومة على القيام، حتى يفرغ القلب عما سواه، وعندما رحل الى تونس سنة(615 ه/1218 م)أسس في شاذلة رابطة، وتردد على تونس لنشر أمور الدين والتصوف[3].

ومن أشكال الخطاب الديني للرابطة أيضا، مرجع الفتيا، حيث كان أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي، المعروف بابن يبكي صاحب رابطة ابن يبكي بداخل باب" أمسيون" مرجع للفتيا وكان له مع ذلك انقباض عن الناس، واشتغال وجد، خرجا عن القياس[4].

2- البعد التعليمي:

[1]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 131.

[2]ابن مشيش من سلالة الإمام إدريس، المكلف في جبال غمارة حتى صيته، قتله الكتامي أبي الطواجين، الذي تنبأ وأثار بلبلة في المغرب الأقصى، وكانت موت الشيخ سنة (625 ه/1228 م). يراجع: محمد الأمين بلغيث: الربط بالمغرب الإسلامي، ص 230.

[3]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص ص 132 – 133.

[4]الغبريني: عنوان الدراية، ص 213.

لقد كان الخطاب الديني للرابطة، يحمل إضافة لبعده الديني، بعد تعليمي، ويعتبر التعليم ضروريا في تنظيم وترقية الأفراد سلوكيا وحضاريا[1]، ولقد كان شيوخ الرابطات خلال العهد الموحدي (6 -7 ه/12 – 13 م)يعلمون الطلبة في حلقات تعرف بميعاد[2] الدرس، ومن أبرز الذين قاموا بهذه المهمة من الشيوخ أبو مدين شعيب، حيث دَرَّس التصوف تعليما تربويا معتمدا في ذلك على الرسالة القشيرية[3]، وإحياء علوم الدين[4]، الذي شكل القاعدة المذهبية الأساسية التي تغذت منها التيارات الزهدية الصوفية، وقد قيل في الشيخ أبي مدين أنه " كان متحريا في علوم القوم "، وكان يقول: "الله لا يعبد إلا بالعلم "[5]، ولم يعرف التميمي " مجلسا أنفع من مجلسه "[6]، كما زاول بعضهم أيضا التدريس داخل الرابطات، مثل أبي محمد عبد الكريم في رابطته ببجاية، وفي شهر رمضان يضع الشيوخ الصوفية برنامجا تعليميا خاصا بهذه المناسبة[7].

بالإضافة إلى علي ابن أبي نصر فتح الله بن عبد الله البجائي (ت 652 ه/1251 م)، كان الناس يلتفون حوله في رابطته لأخذ العلم، لعلو سنده في الحديث عن البخاري، بل أن كثيرا من الأندلسيين كانوا يقصدونه[8].

---

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 228.

[2] روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية، ج 2، ص 342.

[3] التميمي: المستفاد (النص)، ص 42.

[4] الغبريني: عنوان الدراية، ص ص 23، 26.

[5] ابن الزيات: التشوف، ص 322.

[6] التميمي: المستفاد (النص)، ص 42.

[7] الغبريني: عنوان الدراية، ص 213.

[8] المصدر نفسه، ص 137.

وحسبنا في ذلك من الأمثلة رابطات في الأندلس لها دور تعليمي مثل **رابطة العقاب**، التي تقع على مقربة من غرناطة، فكان يتردد عليها علي بن عبد الله النميري الششتري[1]، يلقن فيها الدروس[2].

كما كان محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن العاص اللخمي[3]، مقرئا، مجودا، حافظا للحديث رواية له، ضابطا لما يحدث به، فقد كان الطلبة يأخذون منه في **رابطة البتي**[4].

أما في القرن السابع الهجري /الثالث عشر ميلادي، فقد كان لشيوخ الصوفية الأندلسيين أثر بارز على حركة التعليم بوجه عام، حيث أدخلوا طريقتهم في التعليم التي يعتمدون فيها على تقديم العربية، والشعر على الفقه، والجدل، والحديث، وكان من نتائج هذه الطريقة أن نشطت دروس علم العربية، والتفسير، والحديث وأصول الدين، والمنطق، والفلسفة، وعلم التصوف، وعلم الفرائض في المغرب[5].

---

[1]هو علي بن عبد الله النميري الششتري، عروس الفقراء وأمير المتجردين، وبركة الأندلس، (لابس العباءة الخرقة)، أبو الحسن من أهل ششتر، كان مجودا للقرآن، قائما عليه، عارفا بمعانيه من أهل العلم والعمل، من الطلبة المحصلين، وله معرفة بطريق الصوفية وله تقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق، وأشعاره في ذلك وتواشيحه، ومقفياته، وأزجاله، كان كثيرا ما يُجَوّد عليه القرآن ونظمه في التحقيق كثير، ودخل بجاية وكان يذكر فيها العلم، وتوفي عام (608 ه/1211 م). يراجع: ابن الخطيب: الإحاطة، مج 4، ص 205 وما بعداها.

[2]المصدر نفسه، ص 205.

[3]هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن العاص اللخمي اشبيلية، استوطن بأحزة مالقة، كان مقرئا، وجودا، حافظا للحديث، فصل عن إشبيلية حين تغلب الروم عليها، فسكن مالقة وأصبح مقرئ في رابطة البتي، وأخذ عليه الكثير من الطلبة، عمر طويلا إلى ان توفي بمالقة سنة (666 ه/1286 م)، ومولده سنة (576 ه/1180 م). ترجم له ابن عبد عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (القسم الأول)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د ت، ج 5، ص ص 673 – 674.

[4]المصدر نفسه، ص 674.

[5]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 232.

أما في ناحية المغرب الأقصى فنستدل برباط تيط خلال العهد الموحدي (6 -7 ه/12 -13 م)، بحيث لم يعد مجرد مركز للوعظ الديني والتربية الصوفية فحسب، بل أضحى مؤسسة دينية بمقروءاتها وطلابها، ومن المقروءات: القراءات، وإعراب القرآن، والموطأ، والمدونة[1]، وهناك من ألحق بها كتاب الإحياء[2].

ونتيجة هذا المسار التعليمي للرابطة من خلال التدريس الموسوعي والذي شمل العديد من العلوم والفنون، وضرب شيوخ الرابطات بهم وافر في مجالات العلوم النقلية، والعقلية، انعكس ذلك على تعدد إسهامات الفرد الواحد منهم في العديد من العلوم تدريسا وتأليفا[3]، ومثال عن ذلك تواليف أبو الحسن الششتري فكان له كتاب " العروة الوثقى في بيان السنين وإحصاء العلوم "وما يجب على المسلم أن يعمله، ويعتقد إلى وفاته وله " المقاليد الوجودية في أسرار وإشارات الصوفية "وله " الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة " و "المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية " و " الرسالة العلمية " ... وغير ذلك[4].

---

[1]المدونة: وهي لصاحبها سحنون بن حبيب من شيوخ أهل القيروان، وأخذ العلم بها، كان حافظا للعلم، فقيه، بارع، ورع، صادق، زاهد، انتشرت إمارته بالمغرب والمشرق، وانتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك في المغرب، وصنف المدونة، وعليه اعتمد أهل القيروان، ولد سنة (160 ه/777 م) وتوفي سنة (240 ه/855 م).ترجم له: عياض: ترتيب المدارك، ج 1، ص ص 339، 343؛ وأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: البداية والنهاية، مؤسسة المعارف، بيروت، 2005، ج 2، ص 2152؛ وأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي: طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ج 3، ص ص 101 -102؛ وتنحصر أهمية المدونة في إكمال معالجة الموضوع الفقهي الذي تناوله سحنون للدراسة المناقشة وهي من أهم كتب المالكية المعتمد عليها. يراجع: ميكلوش موراني: دراسات في مصادر الفقه المالكي، نقله من الألمانية: سعيد بحيري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 15.

[2]محمد المازوني: "رباط تيط ... "، ص 31.

[3]الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 238.

[4]ابن الخطيب: الإحاطة، مج 4، ص 207.

بالإضافة إلى مؤلفات شيخ رباط آسفي أبي محمد صالح الماجري (ت 631 ه/1234 م)، والتي دخلت بجاية وهي كتاب " بداية الهداية " و " تلقين المريد "[1] والقائمة طويلة.

لقد كانت الرابطة في العهد الموحدي (6 و7 ه/12 و 13 م) إلى كونها مقر للعبادة ونشر الدين، فإن لها بعد آخر يقوم مقام المدارس والمعاهد، فهي تقوم بالتدريس في مختلف العلوم النقلية والعقلية، مما جعلها قبلة لطلبة العلم وشيوخ التصوف، في مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية، فالرابطة من أهم المؤسسات الدينية والتعليمية، التي ساهمت في نشر الدين والتعليم وتعميمه لدى شرائح المجتمع المغربي والأندلسي، كما ساهمت في الحفاظ على مقومات الفكر الصوفي.

[1] الطاهر بونابي: " نشأة وتطور الأدب ... "، ص 15.

لقد لعب الخطاب الديني ذا البعد الثقافي والاجتماعي للرابطة، دورا مهما في مجتمع الغرب الإسلامي خلال القرنين (6 و7 ه/12 و13 م)، كما كان له تأثير كبير في ميادين الحياة الاجتماعية هامة، ويظهر ذلك من خلال التفاف العامة حوله، فما هي مظاهر هذا الخطاب؟

ثانيا- المسار الثقافي والاجتماعي:

1- البعد الثقافي:

لقد كان الخطاب الديني للرابطة يحمل أيضا بعد ثقافي، بحيث حافظ من خلال ذلك على العادات والتقاليد، والأعراف التي تحكم المجتمع في إطارها الديني، كإحياء المناسبات الدينية التي تستقطب المريدين والشيوخ والأولياء[1]، والجلسات الشعرية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[2].

وحسبنا في ذلك ما أشارت إليه النوازل، أن الشيخ يجتمع بمريديه في المولد النبوي الشريف، وغير ذلك من المناسبات الدينية بالوعظ والتذكير، وإنشاء الأشعار في مدح النبي، وفيما يناسب ذلك مما يحث على الطاعة[3].

ونذكر نموذج آخر أنه كان من عادة عبادة تقوية وصالحيهم أن يجتمعوا ليلة النصف من شعبان، وليلة سبع وعشرين من رمضان، وليلة عاشوراء في **رابطة أم اليمن** الكائنة فوق الجبل على ساحل مكرم[4].

---

[1] محمد رابطة الدين: مراكش، ج 2، ص 138.

[2] الونشريسي: المعيار المعرب، ج 11، ص 105.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة ...، ص 107.

[4] الباديسي: المقصد الشريف، ص 92.

ومن الأبعاد الثقافية لخطاب الرابطة الديني أنها كانت تنظم ملتقيات ومواسم، وتقاليد ودليلنا في ذلك أن رباط شاكر[1] –الذي لديه نفس خصائص ووظائف الرابطة – كان يقيم موسم سنوي خلال شهر رمضان، يلتقي في اثنائه الشيوخ والأولياء والمريدين[2]، من مختلف مناطق المغرب، ولعل ما يزيد أهمية هذا الموسم وقيمته في شبكة التقاليد الجارية بينهم آنذاك، تصنيف ابن الزيات الرحلة إلى هذا الموسم بالذات كثالث عنصر من خمسة تعرف بها أحوال الأولياء[3]، وفي نفس السياق قد تفهم إشارته إلى حضور " ألف امرأة من الأولياء " في أحد هذه المواسم[4].

وكانت هناك أيضا رابطات خصصت فيها على المستوى الثقافي، حصص لقراءة القرآن وشعر المواعظ، إضافة إلى أناشيد دينية تسمى " العادة "، كما ساهمت بنسخ الكتب، والتجليد باعتبارها مأوى للصالحين والعلماء والمتصوفة[5]، فكان لكل رابطة مكتبة جدارية على هيئة طاقات في الحائط، بها النسخ الأصلية والفرعية للمؤلفات والتصانيف[6].

ومن نماذج هذه الرابطات **رابطة ابن يبكي**[7]، **ورابطة علي بن علي نصر بن عبد الله البجائي** (ت 652 ه/1254 م) بخارج " باب أمسيون "[8].

---

[1]كان اجتماع صالحي المغرب لا سيما شهر رمضان من أجل ختم القرآن، حيث كانت منابر الوعظ من أجل نشر الإسلام وتثبيته في أوساط المصامدة وغيرهم. يراجع: ابن الزيات: التشوف، ص 51.

[2]المصدر نفسه، ص 51.

[3]محمد رابطة الدين: مراكش، ج 2، ص 138.

[4]ابن الزيات: التشوف، ص 316.

[5]محمد محمدي: " المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي "، **مجلة حوليات التراث**، كلية الآداب والفنون، (مستغانم)، العدد 13، (2013)، ص 109.

[6]مخمد الأمين بلغيث: " الربط ... "، ص 278.

[7]الغبريني: عنوان الدراية، ص 213.

[8]المصدر نفسه، ص 237.

كما كان لخطاب الرابطة الديني ذات البعد الثقافي في القرنين (6 و7 ه/12 و13 م) دور هام في تثقيف الجماهير المغربية، ونشر تعاليم الدين القويم ولغة العرب في مجاهل الأطلس والصحراء[1]، ومن الرابطات التي قامت بهذا الدور نذكر، رباط أولاد أمغار[2] –لديه خصائص الرابطة –، **رابطة تينمل** (دار الموحدين)، **ورابطة العباد** قرب تلمسان حيث مقبر أبي مدين شعيب[3].

2- البعد الاجتماعي:

لقد لعب خطاب الرابطة الديني ذات البعد الاجتماعي خلال العهد الموحدي (6 و7 ه/12 و13 م) دورا هاما، انطلاقا من الممارسات السلوكية التي كانت تهدف إلى تقويم الأفراد والمجتمع أخلاقيا، وصولا إلى الدور الاجتماعي في المجتمع، الذي لا نكاد نجد ميدانا من ميادين الحياة الاجتماعية العامة إلا ويظهر تأثيره[4].

وخلال القرنين (6 و7 ه/ 12 و13 م) أصبح مجتمع الغرب الإسلامي يعتمد على شيوخ الرابطات في المجتمع بصفة خاصة أوقات الشدة، فنجدهم يعملون على تجسيد فكرة التضامن والتكافل للتصدي للحالات الاستثنائية[5]، كما يظهر أيضا تأثير الخطاب الديني ببعده الاجتماعي في لجوء العامة للأولياء، وكذلك عندما تهددهم بعض الأخطار[6]، أو بمناسبة نشوب بعض الخلافات[7]، فهم ملجأهم الأخير لحل مشاكلهم، فيمد الشيخ أو الولي يد المساعدة لهؤلاء القاصدين، فنجد الأولياء يحثون

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، ط 3، دار الكتب العربية، الرباط، 1963، ج 1، ص 129.

[2] ابن الزيات: التشوف، ص 209.

[3] الزركشي: تاريخ الدولتين ...، ص 16.

[4] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص 210.

[5] المصدر نفسه، ص 214.

[6] روبار برينشفيك: تاريخ إفريقية، ج 2، ص 342.

[7] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة ...، ص 107.

على الصدقة والانفاق على المحتاجين، وإطعام الفقراء، والوافدين الغرباء وإيوائهم وتخفيف آلامهم[1]، وغيرها من الأعمال التي تقرب منهم العامة.

ومن القرائن التي تؤكد ذلك خلال العهد الموحدي (6 و7 ه/12 و13 م)، نذكر فيما يتعلق بإيواء الوافدين والغرباء، وعابري السبيل وإطعام الفقراء، فقد كان **لرابطة البحر** رسم ينفق على الوافدين إليها وعابري السبيل[2]، كما أن أبو محمد صالح يقوم بتوزيع الزكاة التي كانت تؤدى إلى رباط آسفي –له نفس خصائص الرابطة – على الفقراء[3].

أما دورهم في إصلاح البين بين البينين فنذكر أبو مروان عبد الملك[4] المنقطع **بالرابطة** التي **على رأس الجبل بخارج باب** إيصليتن عندما قصدته امرأة لكي يحل بينها وبين زوجها، فقصد زوجها[5].

وحسبنا من الأدلة أيضا أن أبى مدين شعيب شيخ رابطة ابن الزيات أنه نصح تلميذه الذي غاضبته زوجته ليلا، ونوى فراقها بأن يعيدها، وأفتى بأن يعتبرها كفارة، ولا يعود إلى ذلك[6].

فضلا عن البعد الأخلاقي ودورهم في ذلك، فقد ورد عن ابن الزيات أن العامة في تلمسان اشتكت إلى الصوفي عبد السلام التونسي صاحب **رابطة التونسي** من

---

[1] التميمي: المستفاد (القسم الأول)، ص 215.

[2] الباديسي: المقصد الشريف، ص 106.

[3] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 131.

[4] هو الشيخ أبو مروان عبد الملك، المنقطع رحمه الله بالرابطة التي على رأس الجبل بخارج باب إيصليتن، له أوصاف جميلة. ترجم له: التميمي: المستفاد (النص)، ص 125.

[5] المصدر نفسه، ص 152.

[6] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 190.

رجل عاث في الأرض فسادا من خلال ممارسة الدعارة، فقام بتأديبه ضربه إلى أن أعلن توبته وصار من الصوفية[1].

كما يظهر البعد الأخلاقي أيضا من خلال اهتمام شيوخ الرابطات اهتمام كبير به، ويظهر ذلك من خلال تأليف أبو مدين شعيب –صاحب رابطة الزيات – لهذا الغرض كتابه " أنس التوحيد ونزهة المريد "، استعرض فيه الزهد من الدنيا وأبرز السلوك المثالي، من إخلاص وإيثار، داعيا إلى الابتعاد عن البدع والخرافات[2].

لقد أخذ الخطاب الديني للرابطة خلال العهد الموحدي (6 و7ه/12 و13 م) عدة أوجه وأبعاد، متعلقة بدوره في المجتمع، فقد كان له تأثير كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية، من خلال ما يقدمه للعامة من وعظ وإرشاد، وتعليم وتوعية، واستشارات دينية، ومساعدات إنسانية في إطار ديني، مما جعل العامة تلتف حول هذا الخطاب الديني، وترى من شيوخه ملجأ لهم ولاحتياجاتهم، وأصبحت سلطتهم تضاهي سلطة الدولة.

[1] ابن الزيات: التشوف، ص ص 89 – 90.

[2] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص 191.

الخاتمـــــة

ليس هناك ما ينفي، حقيقة ذلك الترابط، والتعاضد القويين بين الدين والسياسية في التجربة الموحدية، وتجسد ذلك انطلاقا من مؤسسة الرابطة.

وقد اتضح من خلال الدراسة استخلاص النتائج التالية:

إن الرابطة هي العلاقة أو الصلة بين الشيئين وهذا من ناحية اللغة، أما اصطلاحا فهي عبارة عن بناء صغير، يعتكف فيه الشيخ مع مريديه، ينهلون من علمه وطريقته في التصوف، وهو بالمقابل يراقب أورادهم، ومجاهداتهم التي تضفي بهم إلى التجرد من الدنيا وملذاتها.

وقد ارتبط ظهور الرابطة خلال العهد الموحدي (6 -7 ه/12 -13 م) برحلة العلماء إلى المغرب الأوسط، والأقصى، والأندلس، ثم تطورت بعد استيلاء الموحدين على الغرب الإسلامي، وانشاؤهم لأسطول بحري قوي، مما جعلهم يفرضون السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، فتلاشت وظيفة الحراسة التي كان يقوم بها أهل الرباط، واتجهوا لممارسة العبادة والذكر، فحدث تحول على مستوى الرباط، وأخذ حجم ما يعرف بالرابطة.

ومن خلال القراءة في المعطى السردي –المصادر–لاحظنا تفطن بعض المصادر لهذا التحول الذي طرأ على الربط، لتتحول إلى رابطات، بينما هناك من المصادر من لم ينتبه لهذا التحول، واعتبر الرباط والرابطة لفظ لمؤسسة واحدة.

والرابطة هي عبارة عن مؤسسة قائمة بذاتها لها هياكلها، وتتكون من جهاز تراتبي، يتمثل في الشيخ، والمريد، فالشيخ يرتب للمريد مجاهداته، ويراقب خلوته، ويخصص له من الأذكار ما يعينه بها على الوصول، والمريد يبوح لشيخه بالأحوال والخيالات التي تعتريه، ويتم ذلك في بناء صغير متواضع، يعتكفون فيه.

أما موارد الرابطة فقد تعددت، سواء من الأحباس، أو الزكاة، أو من الصدقات، والهبات، ومن عائدات النشاط الفلاحي.

ولقد تقلدت الرابطة عدت وظائف، من بينها الوظيفة السياسية، حيث كان لها دور مهم في مسار التأسيس للدولة الموحدية، فلقد كانت بمثابة الأرضية الأولى التي انطلق منها كل من ابن تومرت صاحب المشروع السياسي، وعبد المؤمن بن علي مكمل هذا المشروع، فهي بمثابة الركيزة القوية في مسار تكوينها، فابن تومرت كان صاحب رابطة يلقن فيها العلم، وعبد المؤمن بن علي كان طالبا فيها يتلقى العلم، فهي المكان الذي جمعهما ونمّا أفكارهما، وطموحاتهما السياسية تحت الغطاء الديني.

ومن قلب الرابطة بدأ التفكير، والعمل في تنمية هذا المشروع السياسي في إطار ديني، متشدد في محاربة البدع والفساد لإضفاء الشرعية عليه، مستقطبا بذلك العامة، وقد نجح المشروع بمساعدة المريدين والطلبة، الذين نشروا تعاليم هذه الدعوة، عبر سائر المغرب والأندلس.

لقد كانت الرابطة بمثابة التنظيم الديني والسياسي الذي انطلق منه المشروع الموحدي ليكلل في الأخير، بتأسيس أكبر دولة شملت المغرب والأندلس، فالرابطة هي مؤسسة التأسيس الحقيقية للدولة الموحدية.

وفي خط موازي كان للرابطة خطاب ديني، كان له تأثير كبير في الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية للعامة.

فالرابطة عبارة عن تنظيم أو مؤسسة دينية، كان لخطابها الديني عدة مسارات وأبعاد.

فلقد كانت إلى كونها مقرا للعبادة، ونشر الدين، فهي تقوم مقام المدارس، التي تدرّس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية، مما جعلها قبلة لطلبة العلم، وشيوخ التصوف، من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية، حيث نتج عن ذلك نشر الدين، وتعميمه لدى شرائح المجتمع المغربي والأندلسي، بالإضافة إلى الحفاظ على مقومات الفكر الصوفي.

كما أن خطاب الرابطة الديني أخذ بعد ثقافي واجتماعي، حيث أن البعد الثقافي كان يهدف إلى الحفاظ على العادات والتقاليد والأعراف التي تحكم المجتمع في إطار ديني، كإحياء المناسبات الدينية، والملتقيات.

أما البعد الاجتماعي، فكان يهدف إلى تقويم الأفراد والمجتمع أخلاقيا، كما كان له تأثيرا في الحياة الاجتماعية حيث أصبح مجتمع الغرب الإسلامي يعتمد على شيخ الرابطة، ويتمثل ذلك في لجوء العامة إليه أثناء الشدة والمرض، أو بمناسبة نشوب بعض الخلافات، حيث أصبح هو الملجأ الأخير لحل مشاكلهم، فأصبحت سلطته تضاهي سلطة الدولة.

الملاحـــــــق

ملحق رقم (1):قائمة بأسماء رابطات في الغرب الإسلامي مع ذكر المواقع والشيوخ خلال العهد

اسم الرابطة	موقعها	صاحبها (شيخ الرابطة)	الإفادة

الموحدي

رابطة أبي إسحاق	تقع داخل باب أيلان	أبي إسحاق التينملي	ابن الزيات: التشوف، 305
رابطة أم اليُمن	فوق الجبل المطل على ساحل مكرم	أم اليمن	البادسِي : المقصد الشريف، ص 92
رابطة انبدور	خارج مدينة سلجماسة	/	ابن الزيات: التشوف، ص412
رابطة البتي	تقع خارج مالقة	درّس بها محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن العاصي اللخمي	ابن عبد الملك : الذيل و التكمل، ص121
رابطة البحر	ببادس	/	البادسِي : المقصد الشريف، ص106
رابطة تامرنوت	تقع قرب البحر بآسفي	/	ابن الزيات: التشوف، ص 433
رابطة تامنغنطت	تقع بين درعة و أغمات	/	ابن الزيات : التشوف، ص 166
رابطة تكوش	تبعد عن بونة بأربعة وعشرين ميلاً	/	الإدريسي : وصف إفريقيا، ص74
رابطة تينملل	تقع في جبل إيليجيز	ابن تومرت	الزركشي: تاريخ الدولتين، ص16
رابطة أبي داود مُزاحم	في بني ورترد آخر ساحل ثغلال (ريف المغرب)	أبي داود مُزاحم	البادسِي : المقصد الشريف، ص 55
رابطة زرهون	تقع في مراكش	صريح المولى إدريس الأكبر	ابن الزيات: التشوف، ص 368
رابطة ابن الزيات	تقع في بجاية	دّرس بها أبي مدين شعيب	ابن الزيات: التشوف، ص

			330
رابطة العباد	تقع بتلمسان	ضريح للعباد	ابن قنفذ : أنس الفقير، ص 153
رابطة عبد السلام التونسي	بمنطقة الرهبان بتلمسان	عبد السلام التونسي	ابن الزيات: التشوف، ص 110
رابطة العقاب	تقع على مقربة من شرقي غرناطة	درّس بها الششتري	بن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص207
رابطة علي ابن نصر فتح ابن عبد الله البجائي القدم	تقع بمدينة سلا	/	ابن الزيات: التشوف، ص 207
رابطة الغار	قرب الغار الذي في جبل إيجليز (جنوب مراكش)	/	ابن عذاري : البيان المغرب(قسم الموحدين)، ص149
رابطة القدم	تقع بمدينة سلا	/	ابن الزيات: التشوف، ص 207
الرابطة الكبيرة	تقع أعلى الجبل خارج باب إبصليتن	/	التميمي : المستفاد، ص169
رابطة ماسة	السوس الأقصى (غرب مراكش)	/	ابن خلدون : العبر، ج6 ص310
رابطة وانسري	قرب الغار الذي في جبل إيجليز	ابتنتهما الدولة الموحدية	ابن عذاري : البيان المغرب(قسم الموحدين)، ص149
رابطة ابن يبكي	بداخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية	أبي محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الملك ابن بد الله ابن طيب الأزدي	الغبريني : عنوان الدراية، ص 213

ملحق (2) : رباطات لها نفس خصائص ووظائف الرابطة

اسم الرابطة	موقعها	صاحبها (شيخ الرابطة)	الإفادة
رباط آسفي	بالمغرب الأقصى	عبدالله بن أبي محمد صالح الماجري	ابن الزيات: التشوف، ص209
رباط تيط الفطر	بالمغرب الاقصى	عبد الخالق آمغار	ابن زيات: التشوف،ص209
رباط شاكر	على ضفة وادي نفيس (قرب مراكش)	/	ابن الزيات: التشوف، ص51
رباط ملالة	حي بني وریاكل	درّس به ابن تومرت	البيدق: أخبار المهدي، ص 13

ملحق رقم (3)

رسالة المهدي أو (الرسالة المنظمة)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد و آله و صحبه

إلى جماعة أهل التوحيد وفقهم الله لما يحبه و يرضاه.

سلام عليكم و رحمة الله وبركاته، أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه

ونعمه و نصلي على محمد نبيه و رسوله.

والذي نوصيكم به تقوى الله، و العمل بطاعته ، و الاستعانة به، والتوكل عليه. كتبنا إليكم هذا الكتاب بعدما اتصلت بنا أخباركم، وقيامكم في نصرة الحق، واجتهادكم على إحياء السنة، وتآلفكم، وتعاونكم على إظهار الحق، واجتماعكم على إخماد الباطل و الضلال، وجهاد المجسمين والمفسدين، فحمدنا الله تعالى على ذلك وشكرناه إذ من علينا بالإخوان على إظهار الدين، وإحياء السنة، امتثالاً

لقول الله تعالى (واذْكُرُوا إِذْ كُنْتمْ قَليلا فَكَثَّركُمْ) [1] فنبه على أن كثرة الإخوان و الأنصار منه عظيمة ، لأن بأنصار الحق يظهر نور الحق، وجمال الدين، وبه يهدم الباطل و الضلال حتى تنمحي آثاره ورسومه، وتبقى بعده أنوار الحق مشرقة، وأعلامه واضحة.

فلما كان الحق لا ينصر، و الدين لا يظهر إلا بأنصار الحق والمجاهدين عليه، عظم الله أمر المجاهدين، و بين فضلهم، وأخبر أن الجهاد بالأموال والأنفس تجارة تنجي من عذاب أليم، فقال تعالى: (يا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَة تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ) إلى قوله : (ذَلِكَ الْفَوْزُ العَظيمُ) [2] فسماه تجارة لما فيه من الأجر الدائم، و الثواب الباقي استعارة و تقريباً للأفهام، فيفهموا ما فيه، و يرغبوا فيما ذكر من درجات المجاهدين، وما أعد الله لهم، فسمى الجهاد تجارة لما فيه من البيع و الشراء، لأن المجاهد باع نفسه وماله من ربه، فاشترى منه ربه ماله ونفسه بالثمن الباقي الدائم الذي لا زوال له، وهو الجنة ونعيمها، فأخبرنا بذلك ليرغب فيه الراغبون، ويسعى فيه العاملون لعلمهم وتصديقهم بالوفاء و الوعد من الله، فلما آمنوا به و صدقوه، واعلموه صدقهم و إيمانهم اشترى منهم ما باعوا بالجنة

---

[1] **سورة الأعراف:** الآية 85.

[2] **سورة الصف:** الآية 10-11-12.

التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا يبلغه الواصفون، ولا يحيط به العقل، قال الله تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ) إلى قوله (ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم)[3]. ولهذا عظم الله الشهادة، و جعل القتل في سبيل الله حياة ، لئلاَّ يظن الظان أنه ميت، فقال تعالى في كتابه: (وَلاَ تحْسبَنَّ الَّذينَ قُتلُوا في سَبيلِ اللَّه أَمْواتاً، بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ) إلى قوله (وَلاَ هُمْ يَحْزنونَ)[4] وقال تعالى: (ولاَ تَقولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيل اللَّه أَمْواتٌ، بَلْ أَحْياءٌ وَلَكنْ لا تَشْعُرونَ) [5] فلما علم رسول الله صلى الله عليه و سلم فضل الشهادة أمر بذلك أصحابه، وتمنى القتل في سبيل الله صلى الله عليه و سلم ... فكرر ذلك تعظيما لأمر الشهادة في فضل الشهادة كثير من الأخبار. فلما علم أصحابه فضل الشهادة، سألوا الله عزوجل أن يرزقها لهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: << اللَّهُمَّ آرْزُقْنِي شَهادَةٌ في سَبيلكَ>> و غيره، لتصديقهم بالكتاب، ويقيهم بالثواب.

فلما علموا أن وعد الله حق، جاهدوا في سبيل الله حق جهاده، رجاء لثواب الله، ونصرة للدين فجعلوا بينهم المودة والرحمة، وجعلوا بينهم و بين عدوهم الشدة والغلظة، وبذلك وصفهم الله في كتابه فقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّه، والّذينَ مَعَهُ أَشدَّاءٌ عَلَى الكُفّار، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) إلى قوله : (ليغظَ بِهِمُ الكُفّارَ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا)[6] الآية، فقاتلوا الأعداء على دين الله، صابرين على البأساء و الضراء، محتسبين ما أصابهم في سبيل الله بالأموال و الأنفس في جنبة الله، لعلمهم بأن ذلك كله في موازينهم فصبروا على المكاره. وحملوا المشاق، حتى انجلت عنهم ظلمات الجهل والضلال، (فَمَا وَهَنُوا لما أَصابَهُمْ في سَبيلِ الله، وَمَا ضَعُفُوا وما اسْتَكانُوا والله يُحبُّ الصَّابِرينَ)[7] فكل هول وشدة غشيهم قابلوه بالقوة و التوكل على الله، و كل ضرر وأذى مسهم قابلوه بالصبر و الاحتساب، حتى فتح الله لهم، فجاءهم الفتح والنصر.

والدين الذي جاهدوا عليه هو الدين، لا يحول ولا يزول، حتى ينفخ في الصور، والسنة التي قاتلوا عليها هي هذه، ولا تتبدل ولا تتغير، حتى يرث الله الأرض ومن عليها،

---

[3] **سورة التوبة** : الآية 111.

[4] **سورة آل عمران**: الآية 169-170.

[5] **سورة البقرة**: الآية 153.

[6] **سورة الفتح**: الآية 29.

[7] **سورة آل عمران**: الآية 146.

فاصبروا على ه>ا الدين كما صبروا، وجاهدوا عليه كما جاهدوا، واحتسبوا ما أصابكم في سبيل الله كما احتسبوا، تنالوا عند الله من الأجر ما نالوا، فإنهم إنما نالوا النعيم الدائم بالصبر على الجهاد، و الاستعداد بالأعمال الصالحة، ولزوم التقوى في السر و العلانية، فاقتفوا آثارهم، واسلكوا سبيلهم، وتأسوا بأعمالهم، قد كانت لكم فيهم اِسوة حسنة، فالجهاد على الدين، والصبر على الأذى نعمة عظيمة، لا يؤدي شكرها، فعظموا ما عظم الله، و اعرفوا قدر هذه النعمة التي خص بها أهل التوحيد ومن بها عليهم، حتى أخرجوا من ديارهم، وأوذوا على دينهم، لا شك ولا ريب أن من تحمل ذلك وصبر فأجره عظيم عند الله تعالى لا جزاء له إلا الجنة،

لقوله تعالى : (فَالَّذينَ هاجَروا وأُخْرِجُوا منْ دِيارِهِمْ، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ، ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللهِ، واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّواب) [8] فَاذْكُرُوا هَذا، واشْكُرُوا الله عليه كثيراً، و اغتنموا الأجر و الثواب في هذه الأيام قبل فواتها، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله حق جهاده، فجهاد الكفرة الملثمين قد تعين على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر، لا عذر لأحد في تركه، ولا حجة له عند الله، فإنهم سعوا في هدم الدين، وإماتة السنة، واستبعاد الخلق، وتمادوا على الفساد في الأرض، وعلى العتو والطغيان، وعلى هلاك الحرث والنسل، والاعتداء على الناس في أخذ أموالهم، وخراب ديارهم، وفساد بلادهم، وسفك دمائهم، و استباحوا أكل أموال الناس بالباطل، وأخذ أموال اليتامى و الأرامل، وتعاونوا عليه، فرحين مسرورين، لا ناهي ولا منتهي، يجمعون الحرام، ويتمتعون بالسحت، حتى اعتادوا الإسراف والتبذير في اللذيذ من الطعام، والرقيق من الثياب، والخيل المسومة، وغير ذلك مما علم من أباطيلهم أن من رأوه تاب إلى الله، وأناب إلى الخير، واشتغل بتعليم فرائضه، وما يلزمه من توحيده، وغير ذلك مما يصلح به صلاته، وترك الفواحش والمحارم، واشتغل بما ينفعه من توحيده، وغير ذلك مما يصلح به صلاته، وترك الفواحش والمحارم، واشتغل بما ينفعه في آخرته ودنياه، فكل من رأوه على هذه الصفة رموه عن قوس العداوة بسهام الغل، عدوانا وظلماَ، وقالوا له ضللت و خرجت من الدين، ونسبوه إلى البدعة، ليسدوا بذلك باب التوبة و يقطعوا طريق الآخرة، و يصدوا عن سبيل الله، وقد أهانوا كثيرا من الناس وعذبوهم على أديانهم، ومنهم من قتلوه على دينه

[8] **سورة النساء:** الآية 195

بعد التعذيب، ليعتبر غيره حتى لا أحد يتوب إلى الله، ولا يرجع إليه، قطعوا طريق الله وأبواب الخير والتوبة، ليبقى لهم السحت، ويدوم لهم الخير، أم يتقلبون فيه ويتنعمون، فحملهم ذلك على عناد الحق، وإنكاره بتعذيب الناس وقتلهم عليه.

ولم نسمع بهذه الأفعال، ولا نظن أنها تكون بعد الجبابرة والفراعنة الذين يعذبون الناس على الحق بأنواع العذاب، ويقتلونهم عليه، حتى جاء هؤلاء الكفرة، فإذا هم أشدهم طغياناً وعناداً فهذا فعلهم بكل من حفظ دينه وتوحيده، وأيقن بلقاء ربه ووعده، وحسبوا أن ذلك كله هدى، وزين لهم سوء أعمالهم، ورأوا أن جميع أفعالهم سنة ودين، وكل من خالف أفعالهم خارج عن الدين، ضالُ عندهم، فإذا رأوا مجسماً سفيها مضيعاً، على الفجور والخمور مصراً، أو قاطعاً للطريق سفاكا أو عاصياً فاجراً أو متهاوناً بالدين، مستخفاً بالحق قربوه ورفعوه، وأكرموه لفعله مثل أفعالهم، وسلوكه لسبيلهم، ونسبوه إلى الهدي والسنة، وأعطوه السحت و الخبيث ليتقوى به على قطع طريق الآخرة، وسفك دماء أهل التوحيد.

فهذه صفة المؤمن عندهم الذي تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتصم بدين الله، وهذا افتراء على الله، واستهزاء بآياته، وتلاعب بدينه، حجبهم الله عن الحق، وحال بينهم وبين الإقرار به، عصمنا الله من بليتهم، وسلمنا مما نزل بهم، وأعاذنا من فتنهم ومصيبتهم ، حرمهم الله الآخرة، ووسع عليهم في الدنيا حتى افتتن كثير من حزب الشياطين، وجندوه أبناء الدنيا المذبذبين، والبرابر المفسدين، والملبسين من الطلبة المكارين، وغيرهم من أولياء الشياطين، وأعوان الكفرة الملثمين.

فهذه الطوائف الثلاثة الذين شمروا وتجردوا لهدم الدين و إماتته، أعني أهل التجسيم الملثمين، والبرابر المفسدين، و المكارين الملبسين من الطلبة، وهم شر الثلاثة، تسموا باسم العلم، ونسبوا أنفسهم إلى السنة، وتزينوا بالفقه، والدين، وتعلقوا بالكفرة، وانحازوا إلى جنبتهم، واستفرغوا مجهودهم في معونتهم، وفي طلب مرضاتهم، لما رأوا الدنيا في جنبتهم، وتركوا وراء ظهورهم، وأعانوهم على باطلهم، فصوبوا لهم ضلالهم عن الطريق وحيدهم عن السبيل، وقالوا هلم إنهم على الحق المبين، كما قالوا، وإذا هم في ضلال وخسران، غروهم، ولبسوا عليهم، ليتحيلوا بذلك على ما في أيديهم، وليصونوا بذلك دنياهم، فغرتهم الدنيا حتى جحدوا ما استيقنته أنفسهم من الحق، لينالوا بذلك الحظ العاجل، ويجمعوا به

الحرام (وَلَبِيسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانوا يَعْلَمونَ)[9] فلولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عين الدجال بصفته لقلنا: إن هذا الدجال، وهؤلاء أتباعه، لما ظهر منهم من الميل إلى الدنيا، وتبرئهم من الدين، وإنكارهم الحق، واتباعهم الباطل، ويقطعون الناس عن الحق، ويردونهم إلى الباطل، لينالوا مرضاة الكفرة بسخط الله، وطاعتهم بمقت الله، فلبسوا على الناس بالزور والغرور، وظنوا أن الأمر كما قالوا، و حسبوا أن ذلك هو الحق، و'ذا هو تلبيس وحيلة، يردونهم بها إلى الباطل، وطاعة أهل التجسيم و الفساد، والانحياز إلى جنبتهم، لينالوا بذلك ويصلوا إلى بغيتهم، وقالوا لهم: طاعتهم لازمة، والانقياد إليهم واجب عليكم، مع علمهم بعناد الظلمة للحق، وخروجهم عن السبيل، وقالوا لهم: عليكم السمع والطاعة في كل ما أمروكم به، مع علمهم بأنهم لا يأمرون إلا بالباطل، والفساد والضلال، وهلاك الحرث والنسل، وقالوا لهم: تلزمكم طاعتهم في ذلك كله إتباعاً لأهواء الكفرة، وافتراء على الله، فبغضوا إليهم أهل التوحيد، وحذروهم من الرجوع إليهم، وسلوك سبيلهم، ولبسوا عليهم بتبديل الكلام، وتحريف القول بالزور والبهتان، وتأولوا علينا ما لم نقل تهجيناً وتبغيضاً للحق عند العوام، حتى لا يسمعوا إليه، ولا يقبلونه، وعدوا لهم جملاً من الأبواب، ونسبوا ذلك كله إلينا ليقرروا به بغض الحق في قلوب الناس، ودلسوا عليهم بهذه الأبواب ليكون ذلك تنفيراً لهم عن سماعها فضلاً عن قبولها، فمنها أنهم قالوا: هذا رجل يكفر المسلمين، ويمتنع من الصلاة مع أهل القبلة، ويقول: إن من تاب لا يلزمه قضاء الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات، ويرد المطلقة ثلاثاً إلى زوجها وينشر المناكر والفساد في الأرض والاعتداء على الناس في أديانهم وأنفسهم وأموالهم والاعتداء هو أدنى مراتب أباطيلهم، فجهادهم عليه فرض، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم << مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ>> الحديث، ولا شك أنهم بغوا على الناس في أديانهم، وأنفسهم، وأموالهم.

فمن قتل من المجسمين والمفسدين فهو في النار، ومن قتل من الموحدين المجاهدين فهو شهيد، فحسنوا نياتكم وأخلصوها، وقووا أنفسكم، واعلموا أن الله لا يخلف وعده، ولا بد أن ينصر الحق كما وعد، ويبطل الباطل كما وعد، فخذوا بحظكم من الجهاد على الحق ونصره، فحزب الله هم الغالبون، والعاقبة للمتقين، واصبروا على دينكم في البأساء و الضراء، فإنكم على الحق المبين، وعنه تدافعون، وعليه تقاتلون، فأيقنوا بثواب الله، وصدقوا

[9] **سورة البقرة:** الآية 101

بما ورد في الجهاد، واعتصموا بالله، هو مولاكم فنعم المولى، ونعم النصير، جعلنا الله وإياكم من عباده المخلصين ومن حزبه المفلحين.[10]

ملحق رقم (4)

رسالة أمير المؤمنين أيده الله إلى كزولة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونشكره على آلائه ونعمه، ونصلي على محمد نبيه ورسوله، والذي نوصيكم به تقوى الله، والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه

كتبنا إليكم هذا الكتاب نصيحة وتنبيها وتذكرة وتأكيد في تبليغ الحجة، لحسن ظننا بكم، وقوة رجائنا فيكم، ورغبتنا في الخير، ونيل الحظ الأوفر عاجلاً وآجلاً، وإن العز في الدنيا والآخرة لا ينال إلا بطاعة الله وتقواه، ولما اعتقدنا في ذلك من الاحتساب، واغتنام الأجر في النصح، والدعاء إلى الله، والدار الآخرة، وأمضينا في ذلك عزيمة لا تنثني ولا تمل، ولا ينقطع بها رجاؤنا، وهو كان سبيل إمامنا رضي الله عنه، وعليه نكون إلى يوم القيامة بإذن الله، تنبيه الغافل، وتعليم الجاهل، ولو يعلم الناس ما أردنا بهم من الخير لسارعوا، وهذا مرادنا لأهل الدنيا كافة، لما تعين من فرض أداء النصيحة، وتبليغ الحجة، مع ما سمعنا عنكم، وبلغنا عنكم معشر كزولة من القصد، وحسن النية، وصحة المذهب وصفاء المودة، والقيام بحسن الصحبة، وقد تعجبنا منكم كل العجب، والتبس غلينا أمركم، ولم ندر من أين أوتيتم أبغضاً منكم للحق أم جهلاً بمنافع أنفسكم؟ أم تعامِ عن رشدكم. وليس هذا من حكم العقل، ولا من نظر العقلاء، ولا أفعال الأحرار.

[10] **محمد بن تومرت:** أعز ما يطلب ، ص ص 404-410

ولو لم تكن غلا الحمية، و الخروج إلى الحرية من عبودية الأشرار، اللثم، الغتم، الصم، البكم، العراة، الحفاة، أهل الجهل والجفاء، الذين لا يرضى بصحبتهم من له أدنى عقل وميز، فكيف بعبوديتهم، والكون تحت أيديهم، في خدمتهم، وإعانتهم على جورهم، وجهادهم وكفرهم وطغيانهم بالأموال والأولاد والأنفس؟ ولو لم يكن إلا ترجيح المنافع في الدنيا، واختيار منزلة الحرية عن منزلة العبودية، فكيف اختيار خير الدنيا والآخرة، والعز الدائم في الدنيا عن الذل والهوان في الهوان، والعذاب الأليم في الآخرة؟ ذلك هو الخسران المبين .فما عذر من سمع بقيام المهدي في التخلف عنه؟ ولو كان ببلاد الصين والهند حتى يلحق به ويلتجئ إليه، وينجو في سفينته من الغرق العام، فكيف يقوم بعثه الله فيهم، وقام بين أظهرهم، ودعائهم إلى طاعة ربهم، وقاتل (على) من عاند وكفر، بطائفته، المؤيدة المنصورة إلى أن لحق الله بعد إيضاح الحق، وإقامة برهانه، ثم لم تزل، بعده طائفته قائمة بأمره، متمسكة بمذهبه، إلى أن قام أمره ثلاثا وعشرين سنة، فلم يزدد أهل الدنيا إلا التعامي والتمادي على ما هم عليه، والعناد للحق، والعتو والطغيان، ولكن حرموا التوفيق، (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاء)[11] فإن من الإنصاف إذا ذكر الحق أن يصل إليه كل من تشرع بشريعة الإسلام، وادعى أنه من أمة محمد عليه السلام، فليسمع بأذنه، وير ببصره، ويميز بعقله الذي أعطاه الله للميز بين الحق والباطل، وبين منافعه ومضاره، من منافع دنياه وآخرته، فإن الحق عليه نور، لا يخفى على أحدٍ، فإن وجد الحق عذر له في تركه، وإن وجد خلافا فلا يضره وصوله إليه، وإن لم يفعل هذا ، فلا حجة له عند الله.

ولما وصل بعض عسكرنا إلى تلك الجهات فهاجر إليه بعض إخوانكم، وعرفنا بما تحقق عنده من أحوالكم ومحبتكم في الخير وصحبة أهل التوحيد، والانحياز إلى جنبتهم، وأثني عليكم بكل خير، فازداد رجاؤنا فيكم، وتأكد حسن الظن بكم، فأوجب ذلك مخاطبتكم، وقد علمنا ما لبس به الملبسون على الناس، وما صدوهم به عن سبيل الله، فرأينا أن نبعث إليكم كتاباً من كتب المهدي رضي الله عنه إلى بعض أهل التوحيد، في

[11] **سورة القصص**: الآية 56

أول هذا الأمر، فإذا وقفتم عليه، وتأملتموه تبين لكم – إن شاء الله – وجه تلبيسهم، وإضلالهم الخلق بتحريف القول، والافتراء على الله ورسوله. [12]

[12] **محمد بن تومرت:** أعز ما يطلب، ص ص 401،402،403

ملحق رقم (5)

رسالة عن أحد الخلفاء الموحدين

إلى شيخ بني أمغار

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، الحمد الله وحده، من عبد الله محمد الناصر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، أيدهم الله بنصره ومدهم بمعونته، إلى الشيخ الصالح الولي أبي عبد الخالق بن الشيخ الزاهد أبي عبد الله بن أمغار، أدام الله كرامته بتقربه، سلام كريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه ونعمه ونصلي على سيدنا محمد نبيه المصطفى الكريم ورسوله، وعلى آله وصحبه الفائزين بفوز السبق وبحوله ونسأله الرضى عن الإمام المعصوم المهدي المعلوم القائم بأمر الله تعالى والداعي على بصيرة إلى سبيله، وعن خلفائه الراشدين المجتهدين في تتميم أمره العالي وتكميله.

وإنا كتبناه إليكم – كتب الله لكم– علماً نافعاً، وعملاً إلى أعلى المقامات رافعاً وجاهاً يكون لكم في مواقف الشفعاء شافعاً – من حضرة اشبيلية حرسها الله، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه، والعمل بما أنتم علماء به بالأمر بالمعروف والنبي عن المنكر، والجد والاجتهاد في غزو العدو، وتمكين الهدوّ، وأساس الدين والتقوى، وسبله الجلية السوية، والفروض التي لا يضاع فيها النائي والنائية، ولم نتكلف حمل هذه الأمانة، ولا تعرضنا لثقلة عهود الدنيا الدنية حتى وجدنا تلك الأساس منهدة، وألفينا تلك السبل منسدة، وأصبنا تلك الفرائض ضائعة مع فرائض عدة

و كان العدو قد كلب بالفتنة المبيدة، وعزم على الاستيلاء على هذه الجزيرة، فأعاننا الله على قمع شدته وإطفاء جمرته، فانقبض تبسطه، وانقمع تسلطه، وانطوى على الشر له والخير للمسلمين تأبطه، وعادت صولته ذلة، وكثرته قلة، ووهن كيده، وضعف أيده، وكل ذلك بلطف الله تعالى وحدهّ، ووعده السابق بإظهار دين الحق ((ولن يخلف الله وعده))[1]

[1] **سورة الحج:** الآية 47

فأمنت السبل وكانت خائفة، وسكنت الفتن وكانت مترادفة، واطمأنت القلوب بعد أن كانت واجفة، وتهنأ المسلمون بحول الله ربيعا وخريفا، ومشتى ومصيفا، وعزي العدو في عقر داره، وأجاب إلى الصلح بعد إبائه عنه ونفاره، وتم عقده باختيار المسلمين لا باختيار، والحمد الله على نصره الجيوش المسلمين ونعمائه.

ثم نحن آخذون في الإقدام عليكم، فابشروا بذلك به من لديكم، وابسطوا بالدعاء لنا أيدي إخوانكم وأيديكم، فالله تعالى يعلم أن اعتقادنا بالدعاء فوق الاعتقاد بسمر الصعاد والبيض الحداد، وأن دعوة منكم آثر عندنا من مائة ألف جواد، وبحول الله تعالى وقوته نستبد، والثقة فيه سبحانه وأوثق ما أعددنا ونعد، وهو سبحانه يمدكم بتوفيقه، ولا يصدكم عن طريقه، بمنه، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وكتب منسلخ شعبان المكرم سنة خمس وعشرين وستمائة، والحمد الله رب العالمين. [1]

[1] **رسائل موحدية (مجموعة جديدة):** مصدر سابق، ص ص 368، 369، 370.

الورّاقيـــــــة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

أولا- المحررات باللغة العربية:

I-المصادر(المخطوطة والمطبوعة):

- ابن الأثير، أبو الحسن غلي بن محمدا لشيباني الجزري (ت 630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، ط5،دار الكتاب العربي، بيروت،1985.

- الأزموري، ابن عبد العظيم ابو عبد الله محمد (ت بداية القرن 9 ه): **بهجة الناظرين وأنس الحاضرين**، مخطوط الخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، رقم 1343.

- الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد السبتي (ت 560 ه/1165 م):**وصف افريقيا الشمالية الصحراوية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)**، تصحيح: هنري بيرس، الجزائر، 1957.

- الباديسي، عبد الحق بن إسماعيل (ت أوائل القرن 8 ه/ 14 م): **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق: سعيد أعراب، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1993.

- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487 ه/1054 م): **المغرب في ذكر افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.

- البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555 ه/1160 م): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطابعة، الرباط، 1971.

- _____: **الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطابعة، الرباط، 1971.

- التميمي، ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت 603 أو 604 ه/ 1206-1207 م): **في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد (القسم الأول والثاني)**، تحقيق: محمد شريفة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان، 2002.

- ابن تومرت، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السوسي (ت 524 ه/1130م): **أعز مايطلب**، تحقيق:عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، د ت.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 ه/1229 م): **معجم البلدان**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت888 ه/1405 م): **العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، 2000.

- _____:**شفاء السائل في تهذيب المسائل**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، د ت.

- _____:**المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004.

- ابن خلدون، أبو زكريا يحيى بن محمد الحضرمي (ت 780 ه/1378 م): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، طبعة بيير فرنطانا الشرقية، الجزائر، 1903.

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت 681 ه/1282 م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت.

- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776 ه/1375م): **الإحاطة في أخبار** غرناطة، ط 1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1977.

- _____: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (القسم الثالث)**، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

- **رسائل موحدية (مجموعة جديدة)**، تحقيق ودراسة: أحمد عزاب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة.

- ابن ابي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة 726 ه/1326): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، صور للطباعة والوراق، الرباط، 1972.

- الزركشي، أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم (حي سنة 894 ه/1489 م): **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

- الزهري، أبو عبد الله بن ابي بكر الاندلسي (حي سنة 555 ه/1160 م): **كتاب الجغرافية وما ذكرتها الحكماء فيها من العمارة وما في جزء من الغرائب والعجائب**، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د ت.

- ابن الزيات التادلي، ابي يعقوب يوسف بن يحي (ت 617 ه/1220 م): **التشوف الى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي**، تحقيق: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 1997.

- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي (ت 594 ه/1198 م): **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

- الصومعي، أبو العباس احمد بن ابي القاسم الهروي التادلي (ت1013 ه/1604): **المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق: علي الجاوي، الرباط، 1996.

- ابن صعد التلمساني، محمد بن ابي الفضل بن سعيد (ت901 ه/1495 م): **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مناقب**، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، د ت.

- العبدري البلنسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت في أواخر 7 ه/13 م): **الرحلة المغربية**، تقديم: سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة (الجزائر)، 2007.

- _____: **مدخل لابن الحاج**، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ت.

- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت703 ه/1303 م): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (القسم الأول)**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د ت.

- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712 ه/1312 م): **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي(ت333 ه/945 م): **طبقات علماء إفريقية**، جمع وتحقيق: محمد أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

- ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الصالحي (ت1089 ه/1201 م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د ت.

- عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت544 ه/1149 م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

- الغبريني، أبو العباس احمد بن احمد (ت704 ه/1305 م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505 ه/1112 م): **إحياء علوم الدين**، مطبعة كرياطة فوترا، القاهرة، د ت.

- _____: **الأربعين في أصول الدين**، ط3، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980.

- ابن القطان، أبو محمد بن حسن علي الكتاني (حي سنة 650 ه/1252 م): **نظم الجمان في ترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1990.

- ابن قنفذ، أبو العباس احمد بن حسن القسنطيني (ت809 ه/1406 م): **أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه**، تحقيق: ابي سهل نجاح عرض صيام، تقديم: علي جمعة محمد، ط1، دار المقطم، القاهرة، 2002.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774 ه/1373 م): البداية والنهاية، مؤسسة المعارف دار ابن حزم، بيروت، 2005.

- الماجري، أحمد بن إبراهيم بن أحمد (ت منتصف ق8): **المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد الصالح**، ط1، مصر، 1933.

- مجهول (حي سنة 587 ه/1291 م): **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، ط2، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986.

- مجهول (حي سنة 783 ه/1381 م): **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

- مجهول (حي سنة 712 ه/1312 م): **مفاخر البربر**، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005.

- أبي مخلوف، أبو الفضل محمد بن محمد (حي سنة 1350 ه/1931 م): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 ه.

- المراكشي، عبد الواحد أبو محمد بن علي التميمي (ت647 ه/1249 م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.

- _____: **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998.

- ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد بن أحمد العجيمي التلمساني (ت718 ه/1379 م): **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1921.

- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني التلمساني (ت1014 ه/1605 م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، طبعه ونشره: ابن ابي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القريشي (ت1041 ه/1632 م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

- الوزان، أبو علي الحسن بن محمد الفاسي (حي سنة 957 ه/1550 م): **وصف افريقيا**، ترجمه للعربية: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، د م، د ت.

- الونشريسي، أبو العباس بن يحيى التلمساني (ت914 ه/1508 م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والاندلس والمغرب**، إشراف: محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

- اليافعي، أبو محمد عبد بن أسعد اليمني المكي (ت768 ه/1367 م): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

II- المراجع:

1- الكتب:

- بن بريكة، محمد: **التصوف الإسلامي من الرمز الى العرفان**، ط1، دار المتون للنشر، الجزائر، 2006.

- بلغيث، محمد الأمين: **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية، الجزائر، د ت.

- بن سباع، مصطفى: **السلطة والتسنن والتشيع والتصوف (مابين عصري المرابطين والموحدين)**، تقديم: محمد بن عبود، ط1، منشورات الجمعية المغربية، تيطوان، 1999.

- بولطيف، لخضر محمد: **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510 -668 ه/1116 -1269 م)**، ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحد الامريكية، 2009.

- بونابي، الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/12 و13 الميلاديين (نشأته وتياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

- _____: **عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط (دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط)**، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017.

- _____: **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2017.

- جلطي، بشير: **حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير (دراسة للتصوف الإسلامي ما له وما عليه)**، دار الكتاب العلمية، بيروت، د ت.

- جلول، ناجي: **الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط**، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1999.

- حجي، محمد: **الزاوية الدلائية (دورها العلمي والديني والسياسي)**، ط2، المطبعة الجديدة، الرباط، 1988.

- حسن، علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

- رابطة الدين، محمد: **مراكش زمن حكم الموحدين (جوانب من تاريخ المجال والانسان)**، تقديم: مصطفى الشابي، ط2، مؤسسة أفاق للدراسات والنشر، المغرب، 2016.

- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

- العبادي، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، علم الكتب، القاهرة، 2008.

- بن عبد الله، عبد العزيز: **معطيات الحضارة المغربية**، ط3، دار الكتب العربية، الرباط، 1963.

- عبيدلي، أحمد: **الخطاب الشعري الصوفي المغربي في القرنيين السادس والسابع الهجريين (دراسة موضوعاتية فنية)**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، باتنة، 2005.

- فيلالي، عبد العزيز: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

- المازني، محمد: "**رباط تيط: من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية**"، ضمن كتاب: **الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب**، تنسيق: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د ت.

- أبو مصطفى، كمال السيد: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينة والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.

- المعموري، الطاهر: **الغزالي وعلماء المغرب**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

- المنوني، محمد: **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989.

- مرسي، عز الدين عمر: **الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991.

- النجار، عبد المجيد: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (فيرجينيا)، 1995.

- _____: **المهدي بن تومرت (حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعيه وأثره بالمغرب)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، د م، 1983.

2-الدوريات:

-بوعبدلي، المهدي: "الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى"، **مجلة الأصالة**، (الجزائر)، العدد 3، السنة 3، (1973).

- بونابي، الطاهر: "نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الإسلامي"، **مجلة حوليات التراث بمستغانم**، (الجزائر)، العدد 2، 2004.

- الشريف، محمد: "التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي (مساهمة في دراسة ثنائية الحكم والدين في النسق المغربي الوسيط)"، **مجلة القدس**، جامعة عبد المالك السعدي، العدد 5408، السنة 18، (أكتوبر 2006).

- شقرون، إكرام: "مصطلح الرباط "المفهوم والدلالة""، **مجلة كان التاريخية**، العدد 18، السنة 5، (ديسمبر 2012).

- شقطمي، هناء: "سلطة أرياف المغرب الأوسط بين شيخ القبيلة والمرابط (قراءة في نوازل مازونة)"، **مجلة قضايا تاريخية**، قسم التاريخ بجامعة (قسنطينة)، العدد 6، (2017).

- محمدي، محمد: "المساجد والزوايا ببجاية، ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، **مجلة حوليات التراث**، كلية الأداب والفنون (مستغانم)، العدد 13، (2013).

- مسعود، العيد: "المرابطون والطرق الصوفي بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة سيرتا**، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، عدد 10، السنة 6، (أفريل 1988).

- اليملولي، رشيد: "التصوف في التاريخ المغربي الوسيط –بعض ملامح المشروع السياسي–"، **مجلة كان التاريخية**، (المملكة المغربية)، السنة الثامنة، العدد 29، (سبتمبر 2015).

3- الرسائل الجامعية:

- بلغيث، محمد الأمين: **الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**"، (رسالة ماجيستير، جامعة عين شنب معهد التاريخ بجامعة الجزائر، 1987).

- جدو، فاطمة الزهراء: "**السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين**"، (رسالة ماجيستير، جامعة منتوري بقسنطينة، 2008).

- عشي، علي: "**المغرب الأوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية -534 ه/1139 م إلى 633 ه/1235 م-)**"، (رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012).

- لدرع، أمال: "**الحركة الصوفية ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني**"، (رسالة ماجيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006).

ثانيا- المحررات باللغة الأعجمية:

- المعرّبة:

- برنشفيك، روبار:**إفريقية في العهد الحفصي (من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م)**، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

- التهانوي، محمد علي: **موسوعة كشاف اصطلاحات**، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

- دوزي، رينهارت: **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1982.

- روجي إدريس، الهادي: **الدولة الصنهاجية**، تاريخ إفريقية في العهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12،ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

- كربخال، مارمول: **إفريقيا**،ترجمة: محمد حجي وآخرون، دارنشر المعرفة، الإسكندرية، 1989.

- مارسيه، جورج: "الرباط" ضمن كتاب: موجز من دائرة المعارف الإسلامية، ط1، مركز الشارقة للابداع، الشارقة، د ت.

- موراني، ميكلوش: **دراسات في مصادر الفقه المالكي**، نقله من الألمانية: سعيد بحيري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

الكشافات

01- كشاف الأعلام البشرية

02- كشاف الأعلام الجغرافية

04- كشافالأعلام البشرية

-أ-

إدريس الأول: 21.

-ب-

البجائي: 25، 73.

-ت-

تاشفين بن علي: 30.

-ح-

الحارث بن أسد المحاسبي: 23.

أبو حامد الغزالي: 32، 43، 56، 72.

-د-

أبي داود مزاحم: 29، 37، 39، 57، 71.

الدكالي: 37.

-ر-

الرشيد: 66.

-ز-

ابن الزيات: 24، 27، 28، 29، 30، 34، 70، 78، 80.

-ش-

الشاذلي: 72.

الششتري: 74، 75.

-ع-

عقبة بن نافع: 21.

العربي شاكر: 21.

عبد الله بن ياسين: 22.

عبد السلام التونسي: 23، 51، 54، 80.

عبد العزيز التونسي: 24.

عبد الله الإدريسي: 24.

عبد المؤمن ابن علي: 42، 45، 50، 51، 52، 53، 57، 62، 63.

عبد الخالق آمغار: 59.

عبد الله بن آمغار: 40.

عبد الواحد بن عمر التونسي: 45.

-ق-

القنجائري: 59، 60.

-ل-

اللخمي: 74.

-م-

موسى بن نصير: 21.

المهدي ابن تومرت: 24، 38، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 62.

أبو مدين شعيب: 29، 30، 33، 35، 65، 71، 72، 73، 80، 81.

الماجري: 35، 39، 67، 71،76.

ملالة بنت زيادة الله: 37.

محمد بن تومرت: 42.

المأمون: 60.

أبو محمد تيليجي ابن موسى الدغدوغي: 64.

ابن مشيش: 72.

-و-

وجاج بن زلوا المطي: 22.

-ي-

يعلى بن مصلين: 21.

ابن يبكي: 25، 38، 72، 78.

أم اليمن: 39.

يعقوب بن المنصور: 57، 58، 59، 65.

05- كشاف الأعلام االجغرافية

-أ-

الأندلس: 22، 23، 31، 42، 53، 55، 59، 61، 74.

آسفي: 35، 39، 67، 71، 76، 80.

إشبيليا: 38، 45.

-ب-

بني وريكال: 24.

باديس: 25، 38، 39.

بجاية: 29، 44، 45، 65، 71، 73، 76.

-ت-

تلمسان: 45، 51، 54، 65، 80.

تينملل: 46، 48.

تونس: 72.

-س-

السوس الأقصى: 21.

الإسكندرية: 42.

سجلماسة: 67.

سبتة: 72.

-ش-

شاذلة: 72.

-ط-

طبرقة: 25.

-ع-

العراق: 42.

العباد: 65.

-غ-

غرناطة: 25، 74.

-ف-

فاس: 35، 45، 63، 71.

-ق-

القيروان: 21.

قرطبة: 42، 53.

-ل-

لمتونة: 22، 53.

-م-

مراكش: 21، 38، 45، 53، 56، 67.

المغرب الأوسط: 22، 31.

المغرب الأقصى: 22، 31، 71، 75.
المحيط الأطلنطي: 25.
-و-
وادي نفيس: 21.
وهران: 30.

فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة:.....1

الفصل الأول:ماهية الرابطة وهياكلها.....(15-40)

أولا: مفهوم الرابطة.....16

1-الرابطة لغة.....16

2- الرابطة اصطلاحا.....16

ثانيا: نشأة الرابطة وتطورها ومدى وعي المصادر بطبيعتها.....20

1- النشأة والتطور.....20

2- وعي المصادر بطبيعة مؤسسة الرابطة.....27

ثالثا: هيكل الرابطة: الجهاز والمعمار.....32

1- جهاز الرابطة.....32

2- معمار الرابطة.....36

3- موارد الرابطة.....38

الفصل الثاني: الوظيفة السياسية للرابطة.....(41-68)

أولا: أهمية الرابطة في مسارات التأسيس للدولة الموحدية.....42

1- فترة محمد بن تومرت.....42

2- فترة عبد المؤمن بن علي.....51

ثانيا: موقف الموحدين من الرابطات المستقلة.....56

1- موقف التقارب و الإحتواء.....56

2- موقف التباعد والاصطدام.....61

الفصل الثالث: مسارات الخطاب الديني للرابطة.....(69-81)

أولا: المسار الديني والتعليمي.....70

1- البعد الديني.....70

2- البعد التعليمي.....72

ثانيا: المسار الثقافي والاجتماعي.....77

1- البعد الثقافي.....77

2- البعد الاجتماعي.....79

الخاتمة:.....82

الملاحق:.....86

الوراقية:.....99

الكشافات:.....113

فهرس

المحتوى.....118